

موت على قيد الحياة

موت على قيد الحياة: قصص
الكاتبة: إنجي مطاوع

تصميم الغلاف: عمرو أنور

تدقيق: محمد أحمد عبد الغفار، محمود سيد
إخراج فني: إنجي مطاوع

رقم الإيداع: 27439 / 2018
الترقيم الدولي:

"جولدن بووك للنشر والتوزيع"

رئيس مجلس الإدارة: معاذ محمد

المدير التنفيذي: هي زينادة

مدير التوزيع: طارق عبد الحميد



Tel: 01025254243

Tel: 01226849743

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

هود على فيد الميلاد

قصص قرارات

إنجي مطاوع



اہدی داع

إلى كل القلوب الجريحة صبر جميل ..

لعل الله يبدل بؤس الحال إلى حال أفضل مرتقب

مقدمة

الحب مشاعر طبيعية لكل إنسان، حق من حقوقه الطبيعية في الحياة، عليه الحفاظ عليها والدفاع عنها، عليه الصمود في مواجهة الدنيا وتقلباتها لحمايته.

المحبان والدان والحب ولديهما، إذا ضعف الأbowan عن مواجهه الحياة واحتواه ولديهما ضاع من بين يديهما ليته وسط مجاذيب العشق ومجانين الغرام، أو لتجمد إنسانيتهما أحياناً ويعيشاً كمسخ يتنقل بين الأيام، كما موبياء جحيلة المظهر على عكس المعتاد بشعة القلب، قاسية الأفعال.

لیتک سائل

شاب عادي يرتدى بدلة سوداء كلاسيكية أنيقة، وحول رقبته «بابيون»
لامع لا يتناسب مع شمس الصباح المتفاخرة بشراسة من دون مراعاة لشاعر
البشر ببريق ألوانها الذي يعمي العيون وحرارتها المستعرة كالجحيم، يتدفق
العرق بهدوء على جبينه الأسمر ليختفي في لحيته التي تحتضن وجهه في
دفعه، طويل ووسيم على الرغم من ملامحه المرهقة، مبتسם، ولكن يا لها
من ابتسامة حزينة.. حتى عيناه تبَشَّان الطمأنينة في نفس من يراه، على
الرغم من حزنهم الدفين.. انتهى من سيجارته للتو ثم بدأ يتَرَنم بصوت
ممسموع بكلمات الأُب شنودة:

«أنا في البيداء وحدى ليس لى شأن بغيرى

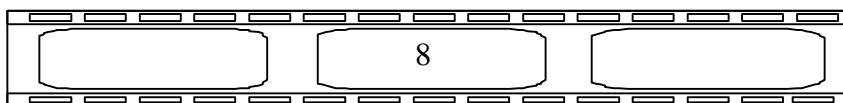
وسأمضي منه يوماً ساكناً يا ناس قبرى

أنا في البيداء وحدى

سارحاً اجتاز في الصحراء من قفر لقفر

ليـس لـي دـير فـكـل الـبـيد وـالـأـكـام دـيرـي

لا ولا سور فلن يرتاح للأسوار فكري



أنا طير هائم في الجو لم أشغف بوكري

أنا في الدنيا طريق في إقامتي وسيري

أنا حر حين أغفو حين أمشي حين أجري

وغريب أنا ، أمر الناس شيء غير أمري

وغريب أنا ، أمر الناس شيء غير أمري

أنا في البداء وحدني ليس لي شأن بغيري

أنا في البداء وحدني .

أنهى ترنيمه ناظراً حوله . . لم يتحلق حوله الناس كما توقع ليستمعوا إليه ، حتى لم يستغربوا وفته أمام سور كوبري دمياط العلوي ، نظر إليهم كما عاشق مفارق لأوطان حبيبه ، طافت دمعة من عينه ثم تبعتها أخواتها وهو صامت ينظر ولا ينظر ، يقلب نظره بين الوجود من دون حديث حتى ظن أنه قد جُنَّ .

مرفتى صغير لا يتجاوز الثانية عشرة ، مهلهل الملابس ، تبدو آثار حرب لقمة العيش على ملامحه السمرة وملابسها الممزقة والمتسلخة . . ناداه فاقرب منه قائلاً :

- اسمي «علي».. «علي العفريت».. أي خدمة؟ تؤمر.

- أهلاً «علي»، أنا «جو».. «جوزيف»، خذ، هذا كل ما معى،
خمسائة جنيه وساعة ليست أصلية لكنها نسخة من الأصلية باهظة الثمن
يمكنك بيعها إذا أردت، سأمنحك هذا كله ولكن ابقَ معى قليلاً.

- لم تقف هنا؟ لا يقف هنا إلا من ي يريد الانتحار؛ فالمنظر ليس جميلاً
لتقف كي تستمتع به!!

- لا شأن لك، الأمر أكبر مما يمكنك استيعابه أو يمكنني سرده.

- جرب.

- حتى إن كان يمكن سرده فأنا لا أريد، أو ربما أريد وأخاف التفوه
بحديث سيقلب نظام الكون حولي.

- ماذَا ترید مني إِذًا؟

- على الرغم من أنك تثير غثيانى لكننى أحتاج إلى أنسى!

- الجميع يفعل ويتهرب مني، يشير مظهرى استثناءهم وكأننى من
اخترت هذه الحياة، ثم في مقابل ما منحتنى يمكننى البقاء معك للغد إذا
أردت.

- مَاذَا تَفْعِلْ إِذَا خَانَكَ عَزِيزَ عَلَيْكَ؟

- لَا عَزِيزَ عَلَيَّ، «حَرَّصَ وَلَا تَخُونَ».. هَذَا عَلِمْتَنِي الدُّنْيَا.

- كَلَامُكَ لَا يُفِيدُنِي، سَئَمْتَ هَذِهِ الدُّنْيَا.. عَلَيْكَ الْاِنْصِرَافُ، لَدِيَ
مَوْعِدٍ مَهْمٍ حَاوَلْتُ التَّمْلُصَ مِنْهُ، وَلَا يُمْكِنُكَ الْبَقَاءُ مَعِي.

حَكَّ رَأْسَهُ بِيَدِيهِ قَبْلَ أَنْ يَخْبُرَهُ بِبِلاَهَةِ:

- يُمْكِنْنِي الْاسْتِمَاعُ إِلَيْكَ.

أَغْمَضْ عَيْنِيهِ مُفْكِرًا قَبْلَ أَنْ يَضِيفَ:

- هَلْ جَرِبْتَ أَنْ تَغْضِبَ وَتَثُورَ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ؟

حَرَّكَ الْفَتِي رَأْسَهُ نَافِيًّا، فَابْتَسَمَ الشَّابُ عَلَى مَضْضٍ وَعَادَ يَرْثِرُ بِلَا
هَدْفٍ مِنْ وَرَاءِ كَلْمَاتِهِ كَمَا شَعَرَ :

- لَيْسَ لِلْجَمِيعِ حَقُّ الغَضَبِ، أَوْ بِالْأَحْرَى حَقُّ التَّعْبِيرِ عَنْ غَضْبِهِمْ ..
حَقُّ الانتِصَارِ لشَيْطَانٍ مُتَغَلِّلٍ فِي الْجَوْفِ، يَمْزُقُ الْأَحْشَاءَ نَهْشُ حَيَاتَ مَدْمَنَةِ
لَحْبَوبِ الْهَلْوَسَةِ، لَيْسَ لِلْجَمِيعِ رِفَاهِيَّةِ الإِعْلَانِ عَنْ شَيْطَانٍ سَرَقَ آدَمِيَّتَهُمْ،
عَنْ غُولٍ نَسْجَ شَبَاكَهُ حَوْلَ عَذَرَاءَ هَوَاهَا ..

حاول الصغير مقاطعته لكن الشاب منعه بإشارة يد من دون أن يقطع حديثه المتواصل الذي يفوق قدرات الفتى على الفهم والاستيعاب ، هو فقط يريد أن يُخرج ما في جوفه لعله يرتاح :

- نعاني جميعاً قهراً وحرماناً ثم كيناً ، مواجهات حادة مع ما يغضبنا من دون أن ظهر التوتر ، مواجهة ليست بمواجهة ، هي حرب ثلجية للأعصاب ؛ حيث يمارس صاحب القوة والنفوذ سلطاته على الأضعف ، ليغضب أكثر . . يتغطش للدماء مُغضبه أكثر وأكثر ، لكن بلا فعل ، بلا صوت ، بلا حركة ، بلا تعبير . . لا شيء يطفئ جذوة بدأ الانطلاق من الأعمق ، تؤججها خمرُ عذاب معتقدة منذ سنوات وسنوات ، وكأنما بطل شارة الغضب يعلنها للغاضب صراحة : **تبَّاك** .. اصمت ، عليك اللعنة . . لست بإنسان كي تغضب أو مثلني لثور . . لست من طيني العاجية أو نوعي المفرد .. عائلتي أعرق ودمائي ليست كدمائكَ ملوثة برداتكَ .

وبكل سخافة سأله الشاب :

- هل تقصد أنك غاضب مني ولا تظهر ذلك لأنني أقل منك؟ !

تألف قبل أن يلوي فمه ويكمel مخاطباً السماء :

- يا ربِي ! يغضبني الشخص منهم ، ثم بكل بجاحة يقول : من أنتَ كي تُصدر أي رد فعل يعلن رفضك لما أفعل ؟ ! سؤال لا ينتظر إجابة . الغضب مكبوت ، المُغضب متّنمر ، والغاضب هناك في الركن المظلم طاقة غير مرئية ، نوح ونواح ، سخط محبوس ، ثورة مقيدة . احذر ، صحيح بروتوكول العظمة والعنصرية يؤكد : «ليس كل غاضب له حق إعلان غضبه». لكن ما لم يذكره أن الغضب وسطوته يقيان في الداخل مطمورين بالقش يتظاران لحظة الصعود للهاوية .. احذروا إنساناً غاضباً يكتم غضبه ؛ فالسبب وألّسبب حران طليقان ، أما العلاج فتمت قرصنته ولا جدوى لانتهائه شيخوخته ، ليظل الغضب متسيدّ الموقف ، والغاضب بطل الأحداث ، وكوابيس متتالية تسعى خلف الجميع بأحاسيس مقتولة عمداً ومشاعر خذلها الجميع ، الغضب رفاهية للبعض ، وطعام سائغ للمحروم .

صرخ فيه الفتى بصوت منخفض كي لا يسمعه أي شخص :

- من يغضبك أغضبه ، أو سلط عليه من يأخذ حرك بذراعه .. تبدو من ميسوري الحال ، ادفع لي وسأتكفل بإنهاء الأمر لأجلك ، سأكرنك ، لا تقلق . ما رأيك ؟ !

ضحك بقوّة حتى ذرفت عيناً من دون أن يقصد ، تنفس بهدوء قبل أن يضيف :

- يملّكني الشعور بالذل والمهانة والرغبة في الانتقام ، لكن كيف أنتقم من ابنة معلمي الفاضل وزوجته صديقة طفولة أمي المبرأة من أي فرية؟ وبالأسفي ؛ فالفرع لم ينبت صالحًا كما الأصل وبُليت بمن لم تصن عرضي ، لا سبيل لتنفيذ عَرْضك ، سوف أنتحر ، ولكن لا أعرف كيف ولا لأجل من ؛ فهي لا تستحق ، لكنني سئمت الحياة.

تأفف الفتى ما يسمع بعدما استشعر مصيبة قادمة ، قرر إنهاء الأمر ليبعد نفسه عن أي مشاكل محتملة ، تحرك بخفة ليبعُد بضعة أمتار ثم ودع الشاب قائلًا :

- لا أفهم أي كلمة مما تتفوه به .. وداعًا .

وكصاروخ كويي الصنع حاول أن يجري تاركًا «جوزيف» وحيداً ، من دون استفسار آخر ؛ فلقد أخذ ما يهمه ولا شأن له بأي أمر آخر .

لكنه أمسكه من ذراعه وأوقفه .. قال :

- لن أكلفك الكثير ، روحني غاضبة ، امتلأت كل حنايائي وجوانبي بوحش الغضب الشرير ، تلك الزهرة النابتة من الجحيم ، ابن شيطان سافل يتلذذ بسادية المجنون ، يخنقني الشعور ببركان كامن داخلي يوشك أن ينفجر ، حريق يتهيأ للنشوب وسط أحراش أنصبجها غضبي على مهل .. قهر وحرمان سنوات مجحفة العطاء ، ثمرة في أوج عنفوان صباها تحرق

ضجراً لكتبتها، غجرية أفلت منها زمام العقل، أفٌ لها زوجتي، تملّكني الغضب ممَّنْ كتب علىَّ الحياة معها وحانني .. من سيصدقني إذا أفشيتُ سرها؟ لن يصدقني أي شخص مهما فعلت أو قلت إنها قد فعلت ذلك الفعل المُشين، ومع من؟ مع رفيق صبّاي وشبابي ، صديقي الوحيد!

أخرج «جوزيف» خطاباً من جيده ونظر إليه قليلاً ثم طواه ووضعه ثانية في غلاف بلاستيكي ، أعطاه للفتى وهو يوصيه أن يراقب الأمر من بعيد ثم يذهب خلف مَنْ سيخرجونه ليسلّمه إلى زوجته ، وشدد عليه أن يوصله إلى زوجته فقط من دون أن يراه أي شخص ، حاول الفتى الاعتراض لكنه قال :

- هذه وصيتي الأخيرة، هيا ابتعد من هنا .

تركه وجرى إلى نهاية الكوبري ثم وقف ليراقب ما ينوي هذا الشاب فعله ، وهناك حيث يقف «جو» وقف مغمضاً عينيه ثم أخذ شهيقاً طويلاً وهو مغمض العينين ثم وقف أعلى سور الكوبري ، سأل نفسه خلال ثوانٍ قليلة :

- هل يستحق الأمر الخلاص من الحياة؟ هل تستحق الحياة أن تعيش؟ ! لم أعد أستطيع تحملُّ بذاءات الحياة معي أكثر من هذا ، هذه المرة كانت الضربة قاضية .

قذف بجسده المنهك جسدياً ونفسياً، ليغطس ويُسحب للأسفل.. قاوم بلا أمل في لحظاته الأخيرة قبل أن يصل إلى الأعماق ليحتضنه القاع بلا ملل؛ فقد اختار منطقة بها دوامة تسحب للأسفل كي لا يستطيع أحد إنقاذه، تم لـ«جوزيف» ما أراد، تحلّق الناس من جديد أمام سور الكوبري ما بين صارخ ومناد على من قد يقفز ليُسعف الغريق، لكن لم يحاول أحد إنقاذه، لم يجازف أيٌّ من المتحلقين؛ فهي منطقة معروفة: الساقط فيها مقتول، والهارب منها موعد بلقاء آخر مع ملك الموت.

في المساء، قامت الضفادع البشرية بهمتها بنجاح، وتم انتشال الجثمان.. نُقل إلى المستشفى العام، ذهب والداه وإخوته مع زوجته الشكلى الشاردة من فرط صدمتها، تعرّفت مع والده على الجثة.

في أثناء انشغال والده بإنهاء إجراءات استخراج تصريح الدفن، وانشغل إخوة «جوزيف» مع والدته التي سقطت مغشياً عليها للتدخل في غيبوبة سكر، كان «علي» يراقب من بعيد، لعله يحصل على مكافأة نظير الوصية الأخيرة التي معه، انتظر حتى لمح شابة جميلة تقف وحيدة تبكي، اقترب منها ومنحها الخطاب ليقطع هممها صلواتها: «يا إله العزاء والرأفة، نتوسل إلى حنوك الأبوى أن تهب عبيدك روح العزاء والصبر وتعزي قلوبهم وتساعدهم ليسلاموا أمرهم لإرادتك ولتعليمهم روحك الأقدس».. أخذته ونظراتها تحاول الاستفسار من دون أن تتفوه بكلمة.

- زوجك منحني إياه قائلاً إنه وصيته الأخيرة .

- شكرًا .

ثم فتحت حقيبتها ومنحته مبلغًا من المال .

ابتھج وكرر على مسامعها جملة كان يسمعها أحياناً عندما يذهب لسرادقات العزاء : " أصلّى ليرسل الرب لكم الروح المعزية لتلهمكم الصبر والسلوان في مصابكم " .

- آمين .

ابتعد قليلاً وتركها تنظر حولها فلم تجد أياً من معارفهم ، أخرجت الخطاب من مغلفه فوجده قد كتب على ظهره الخارجي : «يسّلم ليد زوجتي ، لا أحد آخر غيرها» ، ما ألقها .. تلفت حولها ثانية ثم فتحته وبدأت تقرأ :

زوجتي العزيزة ..

ما زلت حبيبي للأسف ، أنا عشق عاشق بحره يروي دموع الريح ، وسط البرية طمرت بأردية رهبني خالق الملائكة ، أيقظني من سباتي عشق أحد خلقه ، وبالحظى ذقتُ من عشقه إحساس الربى من مالك الأكون ، لكنني استيقظت على فاجعني فيه ..

نعم، فجعلتني فيك، لا أعلم إن كنت ستغضبين لانتحراري وتشعرين بالأسف حيالي، أم تشعرين بالفرحة لخلاصك مني، لكنني أدرك جيداً كم سيتعذب والداي بسببي؛ لذا، فرجاء آخر؛ حاولي رعايتها في هذه الفترة، ثم يمكنك الذهاب لعيش حياتك كما تريدين، اعتبري أنها وفاء لدینك معـي ، أخبرـيهما أـنـي اعتـذر بشـدة وبـأـنـي كـلـي ثـقـة بـنـجـاتـي فـيـ الـأـبـدـيـةـ بـقـوـةـ إـيمـانـيـ بـالـمـخـلـصـ يـسـوـعـ .

هل تستغرينـ أـنـيـ مـؤـمنـ وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ هـذـاـ فـقـدـ أـقـدـمـتـ عـلـىـ الـانـتـهـارـ؟ـ فـكـرـتـ طـيـلـةـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ لـعـلـىـ أـجـدـ مـخـرـجـاـ يـنـقـذـ رـوـحـيـ مـنـ هـذـاـ الغـيـاثـيـ الـذـيـ أـلـقـيـتـنـيـ فـيـهـ،ـ لـكـنـنـيـ لـمـ أـجـدـ وـلـمـ أـسـتـطـعـ التـسـامـحـ أوـ منـحـ الـغـفـرـانـ لـمـ أـخـطـأـتـ فـيـ حـقـيـ،ـ لـمـ أـسـتـطـعـ إـطـفـاءـ نـيـرـانـ الـغـضـبـ الـمـسـتـعـرـ فـيـ أـعـمـاـقـيـ،ـ سـتـظـلـ عـيـنـاكـ خـائـتـيـنـ فـيـ نـظـرـيـ دـوـمـاـ .

يـالـسـخـرـيـةـ الـقـدـرـ مـنـيـ!ـ لـيـلـةـ تـخـبـرـيـنـيـ بـحـمـلـكـ أـخـيـرـاـ،ـ وـالـلـيـلـةـ التـالـيـةـ تـخـبـرـيـنـيـ بـخـطـيـئـكـ،ـ كـيـفـ أـثـقـ بـكـ مـرـةـ ثـانـيـةـ؟ـ

هل هو ابني؟ هل أذهب لتحليل جيناته لأتأكد؟

هل سـيـنـفـيـ إـثـبـاتـ بـنـوـتـهـ لـيـ خـيـانتـكـ؟ـ هـلـ سـيـضـمـنـ أـلـاـ تـعـاـوـدـيـ الـكـرـةـ وـتـخـونـيـ؟ـ لـمـ أـسـتـطـعـ التـعـاـمـلـ مـعـ الـأـمـرـ وـلـمـ أـقـدـرـ عـلـىـ الشـكـوـىـ وـإـفـشـاءـ أـمـرـ كـمـاـ،ـ لـمـ يـكـنـتـيـ الـذـهـابـ لـلـاعـتـرـافـ عـلـىـ أـرـتـاحـ .

كنت أفكِّر لثلاثة أيام متواصلة بلا نوم، دخّلت لأول مرة في حياتي،
وشربتُ الخمر كما سكير عربيد..

في النهاية..

لم تعجبني حياتي الجديدة، فكيف لفيلسوف مثلِي أن يعيش الحياة
بعربدة وتخونه امرأته ويصمت؟! لذا، فقد اخترت التضحية بنفسِي علَّكِ
تتوين وتعودين لحمي يسوع، وأنخلص أنا من قهري وعدائي بجواركِ..
يمكنك الآن الذهاب إلَيْهِ.

أتمني أن تُقدِّرِي تضححيَّتي هذه، أو ربما هو انتقامي منكما وليست
تضحية، فقد أَنْجَحَ في فرض عذاب أبي علِيكما في هذه الدِّينونة، كنت
أشعر أنني شخصان: شخص يسامح وشخص يرغُب في الانتقام؛ لذا فقد
فكرت وفكرةت وقررت.. كتابة هذا الخطاب.

أعلم أنك لا تفرطين في أي شيءٍ لدِيكِ ببساطة؛ لذا أعلم جيداً أنك
ستحتفظين به معك ليكون عذابك بعدي وربما قد يكون هو مخلصك
وكافِ دناءتك معي، أتسوِّعين الآن لمَ لا أعرف إن كنت بانتحارِي
أضحي أم أنتقم منكما؟ لكنني متأكِّد أنني أمنح الطفل فرصة لحياة طبيعية
بعيدة عن شكي ووساوي ناحيتكما.

«إِيمَّي».. صلَّيتُ لِأَجْلِ أَنْ يَطْهَّرَ الرَّبُّ رُوحَكِ، وَأَنْتَ صَلِّي لِرُوحِي
وَاطْلُبِي لَهَا الْغُفْرَانَ.

يَا رَبِّي .. «لَا تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامَ وَجْهِكَ وَرَوْحَكَ الْقُدُّوسِ لَا تَنْزَعْنِي
مِنْنِي»، «طَهَّرْنِي بِالزُّوْقَافَ فَأَطْهَرْ»، «ارْحَمْنِي يَا اللَّهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ
كَثَرَةِ رَأْفَتِكَ أَمْحُ مَعَاصِيّ»، وَدَاعًا.

* * *

سالت دموعها وعادت لتهنمهم بصلواتها:

- «اسْتُرْ وَجْهَكَ عَنْ خَطَايَايَ وَامْحُ كُلَّ آثَامِي».

«اغْسلْنِي فَأَبْيَضْ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ».

«اغْسلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي وَمِنْ خَطِيئَتِي طَهَّرْنِي».

في حين يمر بمخيلتها شريط رمادي اللون، تذكرة عبره كيف تقدم «جوزيف» خطبتها وهي مرتبطة بصديقه، لم تستطع الاعتراف بجها ولا التسويف، في ظل ظروف قاسية يعانيها «لبيب»، حبيها.. تم الأمر؛ فالعائلتان صديقتان منذ سنوات طويلة، سافر «لبيب» إلى عمه في لبنان وتركها وحيدة، مرت فترة الخطوبة سريعاً ثم تم عقد الأملاك.

همست :

- مر عام علينا «جوزيف»، كنت أتقبل الأمر بهدوء، كنت أقوم بدوري كزوجة على أكمل وجه، صحيح تأخر الإنجاب، لكنك لم تصايقني أو تحاول مناقشتي في أسباب التأخير، حتى عاد «لبيب» منذ شهرين، شهران فقط قبلها كل الموازين رأساً على عقب .. حاولت المقاومة بعدم حضور أي مناسبة قد يكون موجوداً فيها، لكنني وبغباء سقطت في براثن الخيانة .

منذ شهر، عندما ذهبت لزيارة صديقتي «هانيا»، أخذت «لبيب»، لم أجد غيره، ومع هذا دخلت .

لمْ دخلت الشقة وهو وحيد فيها؟ لمَ استسلمت له؟ لمَ لمْ أقاوم؟ ولمْ اعترفت بكل شيء لكَ ليتها «جوزيف»؟ لا أدرى، المهم أنكَ كنت تتذنب وتذوي أمامي طيلة هذا الشهر .

أين اختفيت؟ منذ ثلاثة أيام بعد أن تزييت وتعطرت ظنت أنك تجئ للفاجأة تخبرني فيها بمساحتك، خاصة وقد ارتدت بدلة الزفاف، ظللت باقية في انتظارك .. واليوم صباحاً أخيراً نمت متعبة، لكن أيقظتني في الثالثة مساءً مكالمة من والدك وهو يبكي ويصرخ :



- عثرنا على «جوزيف».. وجدناه، لكن بعد فوات الأوان، اتحرر «جو» يا «إيمي»، اتحرر فلذة كبدي، ما كنت أظن أنه يعاني لتنّيُّح والدي هكذا.

* * *

آه «جوزيف»! نظرات الجميع تنحر في الروح قبل الجسد، يفرض شعور الذنب قميصاً يُسجّني داخله، فرضت عليّ عذاباً أبدانياً بفعلتك، يظن الجميع أنكَ اتحررت حزناً على جدك المتنّيُّح منذ شهر ..

كيف فعلت هذا وأنت الفيلسوف المثقف؟! لمَ لمْ تسامحني كما توقعت منك؟ ليتك أخبرت الجميع ليقتلني والدي أو يسلّماني للدير ليحبسني برد غرفة مظلمة على أرتاب من عذابي هذا، ليتك سأّلت: هل تريدين العودة لحبيب لم يستطع المحاربة لأجلك؟ ليتك سأّلت «جوزيف» لكنْت أخبرتك «أنكَ الوالد وأني لم أقصد إيذاءكَ، أني كنت متأملة في غرفانك».

وضعت يدها على بطنهما تتحسّسه، هرب «لبيب» عندما أعلمه بإخباري «جو» بالأمر، ماذا سيحدث لنا إذا عُرف هذا الأمر، طفل البريء؟ على الصمود وإجادة دوري.

تلفتَّت حولها قبل أن تمزق الخطاب لشر صغيرة جداً أودعتها سلة المهمّلات وحاولت التحرّك.. أوقفها الفتى:

- أتريدين ساعة أصلية؟

قلّبها أمامها، فلمحت حروفاً منقوشة على ظهر الساعة أخذتها منه وقربتها، لتجد «Emy & ju for Ever». يا الله! إنها هي.. لقد تخلص من ذكرياته معى.. قتلته بفعلتي.

- هل تأخذينها؟!

منحته حسين جنيهاً ثم وضعتها في الحقيبة وذهبت إلى غرفة والدة «جوزيف» الهائمة في بحر الغيبة، نادتها وهي تبكي كي تشاطرها الحزن والنوح.

* . *



زهور الحياة

- مي . . مي

- تنادي كما لو كنت في آخر الدنيا، أخفض صوتك وراغ الموظفين في الخارج سيعتقدون أنني قد سقطت مغشى علي.

- عذرًا شعرت أنك قد شردت، ها هي خذى زهرة التيوليب هذه صفراء كما تحبين.

- لم أشد وغفرت لك فعلتك لأجل عيون التيوليب.

- بل تشردين دوماً عندما ترينني؟! سؤالاً كثيراً ما وددت طرحه لكن زمالتنا في البداية لم تكن تسمح بمثل هذه النوعية من الأسئلة، هل تتضايقين من رؤيتي؟.

- وكيف أتعامل معك أبرمج لأجلك الواقع إذن، بالعكس يبهج قلبي روئتك فنحن الآن أصدقاء متفاهمان، كما أنك تذكرني بماضي بعيد قريب، أرى فيك عينيه وبسماته الغناء؛ لكن يسوعني مشاهدتك أيضًا لأنك تفتح شاسه عقلي على بداية نهاية دوري في حياته، تعرض يتمهل مشاهد انسالله خارج عنى، فيؤلمني قلبي أكثر وهو يعايش للمرة الأولى مراحل انسلاخه مني، يا الله "ساري" كلمارأيتكمرأيته ووسط صخب كرنفال الحياة، تخفي عيناه المشهد ويحتل كل الألوان رغم غيابه.

- قصة حب ، هل مثل قصتي مع "ندا" سكريتيرتي؟ !

- لا لم يكن سكريتيري ، وبالتأكيد لم أتنازل عن عملي في تصميم الواقع لأكون سكريتيرته .

- تهربين هيا اخبريني عنكما .

- لا شيء قصة وانتهت .

- كيف ولماذا؟ هل نفخت عليه حياته كما باقي نساء هذا الكون اللطيف؟ أم أكثرت عليه الطلبات ومارست هوایتك في الشراء ببذخ حتى أثرت جنوبي؟

- أتفنى لو ألقى العصير على وجهك لكنني الأهدأ والأكثر حكمه ولن أفعل وسأصبر عليك .

- هادئ أنا وحكيم ولن أنسى بحرف ثانية فيها احكبي .

- سأحكي من النهاية في العام الماضي ، جاءت ليلة عيد الأضحى ، وكنت الأنفس والأكثر أثيرية لنفسه فصرت أضحيته لأنّه العادات وتركتني لأنني كما يرى لن أتحمل الحياة المتوسطة لعائلته ولا التأقلم مع ظروفه ، ظلت العلاقة متوتّرة لعدة أشهر حتى جاء يوم حاولت الاتصال بعدها أو محاولة فهم ما حدث لكنه غضب وطلب ألا أعاود الاتصال واحبّني أن



أهلة لا يتقبلون وجودي بينهم وأن دموعي المسكوبة بعد فوات الأوان لن تفتح باب قلبه لوجودي من جديد، فأجبته لا تقلق، دموعي ليست دعوة للتحرر من تقاليدهم وتحدي ما ُقرر، بل سأساعدك على الانتهاء مني والبدء من جديد؛ فلا تبتئس، وفراغ روحي بعدها الأولى بجبره.

- هكذا فقط، يبدو أن عمر قصتكما كان قصير لذا تنازلت عنها سريعاً.

- لا كانت على مدار عامين لكننا أخطأنا يوم اقتربنا وكل منا مُحمل بأعباء الماضي وجراحه، جعلناها نبراساً نحو إلينه ونطوف سبع غضبات لتحكم بيننا عندما يلوح في الأفق شبح اختلاف، وقد كانت اختلافاتنا كثيرة حول تحديد ما هو مهم وما هو جدير بالتأجيل وللأسف كانت تربيتي تحكمني وكنت دوماً أصر على ما أريده وأراه من الأولويات.

- ولم فعلت هذا؟ لماذا لم تراعي ظروفه ما دمت تحببته؟

- أنا أعمل وهو كذلك، كنت أرى أن على كل منا التكفل بطلباته الأساسية فلماذا أخفض من احتياجاتي طالما لدى مصدر رزق بعيد عن عائلتي يكفيوني وينحني رفاهية خاصة، هو من كان خائفاً واقرب، ما كان عليه الاقرابة وهو للخوف أقرب من الحب.

- أعلم أن العيون متلصصة حولك كثيرة.. ألم يسع أحدهم بالحكمة
بينكما؟ وبدعوة حق صاحبها؟

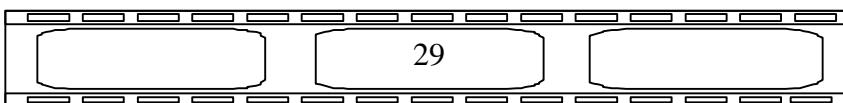
- لا كما أنه عندما تُحكم عقلك لحظتها أبشرك لقد ضاع حُبك ، وهو
قد حكم عقله ، ولم يكن ليسمح بتدخل خارجي ، دعنا من هذا هيا
"ساري" ابتسم واستمر في الضحك على أي ما كان فال أيام تمر بلا حساب .

- صديقتي العمر لحظة من حب تعمره ولحظة فراق تنهيه ، البعد جرح
بسيف المسافة يداویه قرب روح الأحبة وإذا كنت تحبيه حقاً فأعتقد أنك
تعذبين .

- لا أتعذب فقط ليتنى أفهم لم نموت والأجساد تحيا؟ أو لم نعيش
والأرواح في ثبات كأنها ميتة؟ ، عموماً هو الآن مجرد ذكري تحرك لساكن
قلبي ثم تعود لحالة بياتها الشتوى ، وهو ولأنه غير الجميع تعايش مع واقعه
الأليم بنصف ابتسامة ، ليسهل مداعبًا ذكريات ساعته الرملية ، وعندما يسلبه
النوم الحياة يبيت في حضن دلال الخيال ، تاركًا العصافير والفراشات
والورود لإشباع طواحين الهواء .

استغربت ما تسمع فسألتها ، " لم تقولين هذا؟ "

- لأنه أكمل حياته فقد رأيته مع أخرى منذ فترة يمسك بيدها في هيام ،
هل من العدل أن يُعيد قصتنا ببطله جديدة بنفس صفاتي ومواصفاتي سريعاً



هكذا؟؛ لم نفترق إلا من ثلاثة شهور فعلياً كان فصال نهائياً وبحسب خرافات فرقتنا..

هي أنا بلون جديد، فكيف يقهر القلب والروح ويعيد حزه بنفس السكين؟، أم أنني كنت تجربة أراد خوضها للاستعداد للحب الكبير؟

يا الله ارحم حرقة قلبي ، واحكم على ما في ضميره سكن .

- ربما الأمر ليس كما ظنتـتـ ، ربما هو يحبك ويحاول انتهاز فرصة للعودة؟ .

- "اللي خدته القرعة تخده أم الشعور" وأنا أقول لها هنئاً لك أسعدك الله فلا ذنب لقلبك المسكين بقلبي وما أصابه من سلطان زمانك ، هو ماضٍ وانتهى .

روحي تائهة ما بين صعود وهبوط لكنني أظل وردة تيوليب حمراء تمنح للكون عطره ، أما حكاياته معه فتتلخص في أنه يوماً كان قيدي الذي حررني واليوم هو قيدي الحارق لأوصالي ، يوماً كان عزي وفخري واليوم هو من شمت الأرض في سمائي .

يوماً كان فرحياليوم هو سبب غضب لروحي ، يوماً كان من أطلق شقاوتي وجئونياليوم هو سبب قهري ، يوماً كان طفلي واليوم هو من وئد

روحي ودفن نبضي ، يوماً كان أنا وأنا هو واليوم صار سبب حتفي ، يوماً
كان الحياة واليوم ذهبت الحياة عنـي .

- لازلت تحبـينه؟

- لا-

- تكذـين كلماتك بل أفعالـك ونظراتـك وشتـ بما في القـلب طـمرـته .

- لا أـكـذـب .. قد أـكـون فـعـلت يومـاً وـنـدـمـت بـعـد خـذـلـانـي ، قد أـكـون
توهـمت ليـالـ وأـفـقـت عـلـى وـاقـع رـافـض لأـحـلـامـي ، لـذـا تـعـلـمـت درـسـي جـيدـاً ،
أـدرـكـت أـنـ من يـحـبـ لـاـ يـخـونـ أوـ يـضـعـفـ ، لـاـ يـتـهـزـ الفـرـصـ لـيـبـدـأـ حـبـ أـخـرـ ،
من يـحـبـ لـاـ يـعـشـ غـيرـ حـبـيـةـ بـالـحـبـ ، لـاـ يـنـقـضـ وـعـدـهـ وـيـقـىـ عـلـى عـهـدـهـ
بـالـرـوـحـ وـالـقـلـبـ قـبـلـ الـجـسـدـ وـالـفـعـلـ ، من يـحـبـ لـاـ يـزـرـعـ فـتـنـةـ ثـمـ
يـرـسـلـ دـمـوعـهـ آـنـهـارـاـ تـشـتـكـيـ وـحدـةـ زـائـفـةـ وـوـفـاءـ قـتـلـ عـلـى عـتـبـاتـ غـنـجـ وـدـلـالـ
الـكـلـمـاتـ .

- إـذـنـ كـنـتـ وـقـدـ يـعـنـيـ هـذـاـ أـنـكـ لـازـلـتـ بـدـلـلـ عـتـابـكـ وـحـسـرـتـكـ الـبـادـيـةـ
بـيـنـ الـكـلـمـاتـ؟

- لـاـ لمـ أـعـدـ باـقـيـةـ عـلـىـ الـعـهـدـ ، فـمـاـ عـلـمـتـنـيـ الـأـيـامـ أـنـ لـلـحـبـ نـاسـهـ وـأـنـاـ
لـسـتـ مـنـهـمـ لـاـ أـصـلـحـ لـلـحـبـ وـلـاـ لـمـنـازـلـهـ ، وـمـعـ هـذـاـ أـجـيدـ دـورـ حـبـيـةـ الـحـبـةـ

كتعويض ربا عن قسوة أيامي ، أُعشق الحب وأحلامه كخيال بلا ضرر ولا ضرار، أحب اللعب بأوتاره وعزف نغماته لأزرع وردات القرنفل في قلوب من حولي ، أهوى نقش الأبيض في نسيج ثوب الأيام الأسود، إيهام غيري بجدوى الحب لعلهم ينالوا ما منه حرمت .

- من هو هل أعرفه؟

- أوف .. هل أنتَ مريض بوسوسة قهيرية لم تصر هكذا؟

كنت أمزح معكَ، اسمعني بتعمق لازال جواب سؤالك : لا أحب ولست بمحببة شخص ما قصة وانتهت ، أجيد أحياناً تقمص دور الحبيبة بشبات وقناعه لأشعيش في هدوء ، أدعوا الله أن يرزقني يوماً فرحة عمر ولعنة عين وبسمة تغمر الكون بضحكاتي ولا شيء آخر في هذا الموضوع .

- حسناً ما رأيك في ، أنا الأقرب لك وأغلب أحداثنا معًا متشابهان كثيراً، ونحب تصميم الواقع ونجيدها بجدرة متشابهان ولنختلف كثيراً؟

- وسكرتيرتك "ندا" يا مهوس؟

- ها أنت قلتها سكرتيرتك مجرد إعجاب بموظفة عندي تبدو كموديل إعلانات .

- يا ظالم لقد عشمتها بالزواج ، ثم هل يجب أن تكون حبيبا أو عشيق
أهديه أحان قلبي لتكون معي ؟ ! لم لا تكوني ؟ رفيق درب .. صديق حياة ..
كُن ما تشاء لكن .. رفقاً لا تختر دور الحبيب فقد سئمت كل من يختاره
فأنت تبدو فاشلا في الحب يا صديقي والله مع من ستحبك حقاً فمسيرها
تشرد نفسي مثلي .

- أنتن زهور الحياة فلم تحرمن علينا الاستمتاع بالزهور ؟

- اعتقد بأنك إذا استمرت في الحديث هكذا خمس دقائق سنفقد صداقتنا
أيضا .

- لا داع لهذا ، لدى موعد مهم مع زهرة تعرفت عليها بالأمس ، هي
سأوصلك في طريقي ، هل يمكنك تغيير عاداتك إذا عاد إليك ثانية ومراعاة
ظروفه ؟

- لا فأنا أحب الحياة والاستمتاع بها ، هناك أنواع من الحب يكون
مسيرها الموت داخل القلب ولا مجال لها للإظهار خارجه وقصتي هكذا .

- من يستطيع فهمك من عشر النساء مجانين .

- اذهب يا عاقل يا أخ وابن العقلاء .

* . *



نداء القرب

جالسة على بحر تتلاطم أمواجه الصارخة كما طفلة وسط تشدُّ الأيام
وبلطجتها، طفلة ضيَّعها الإهمال لتلد طفلًا مشوًّهًا تحتضنه رمال الشاطئ
وتحفيه ظُلمة الشتاء، عاصفة أنفاس البحر بكل من يقترب من شاطئه
الغاضب، جالسة هي في صمت بعينين تائعتين تبحثان عن قمر غاب.. لا
يقلقها دوي تلك الليلة ولا أنها زرعت أعراض وزوابع ونشرت في سمائها
أبواق برق ورعد تصم الآذان، ما لها وكل هذا وما يحدث داخلها أشد وطأة
كما لو كانت حروباً صليبية تسعى إلى بيت المقدس معلنةً: حيٌّ على
الدماء، حيٌّ على الفناء، حيٌّ على المكر والدهاء، حيٌّ على البشرية..
ولينَ المجد كل وضييع بلا شرف أو إيمان.

حجر رُمي على شاطئ البحر بثبات هي، تحدُّث طيفَ من كان يوماً
ملكيَّها، لَعْله يهدى العاصفة المبعثرة في كل ما فيها، أو يأخذ بيدها فيهدى
الداخل ويستمتع بهدير الدنيا وصخب الموج المنادي لها هلم فأحضاني لك
ملجاً وأمان.. تهرب من نظراته وتبحث عن نظرات كانت حصنها وعندما
تجسد لها حدثه غاضبة:

أتعلم حبيبي لم أنا عكسكَ كارهة للبحر؟! لأنه يا عمري أنتَ مليء
بالأسرار يخدع منَ على الشاطئ مغمي.

أتعلم حبيبي لم أنا عكسكَ قهرني غروب الشمس؟! لأنه يا قاهر
فكري دماء أخذتك مني وتركني وحيدة.

أتعلم حبيبي لم أنا عكسك أخاف الليل؟! لأنه يا معذبي سحبك وسط الأحلام ونسيتي في الواقع .

أتعلم حبيبي لم أنا عكسك يجتّبني القمر؟! لأنه يا عيني خطفك ويشاكسك بضوء نجومه لتهجرني .

لكنه أخرسها بجبروت بإجابته :

أتعلمين أنت؟ إليك كل ما أكتب يا سر حرفـي .

- هل تتحدث؟ هل هذا أنت حقاً؟!

- لم التعجب يا نبض روحي وأنفاسي؟!

- ظنتك وهما صنعته خيالي ، هل أنت وهم؟!

- هل أنت حقيقة ، أم أنا وهم ، أم أنك تهربين من إجابتي؟

- لا أهرب .. قرأت كل ما كتبت عنـي وإليـي ، فلمحت طيف أخرىات يسبـحـنـ بينـ بـحـورـ قـافـيـتكـ ، هـياـ عـدـ وـاقـرأـ ماـ خطـ قـلـمـكـ لـتـشـهـدـ أـنـتـ بـماـ يـقـنـعـ قـاضـيـ العـشـقـ إـذـاـ تـحاـكـمـنـاـ ، هـياـ يـاـ بـحـرـ اـشـهـدـ ، هـاـ هوـ الـجـرـمـ فـلـتـكـبـلـهـ بـذـنـبـهـ وـتـأـخـذـنـاـ فـيـ جـوـفـكـ لـعـلـهـ يـكـونـ بـناـ أـرـحـمـ .

- اهدئي .. زفيري أنتِ ولا شهيق لي سواكِ .

- بل اصمت أنتَ واسمعني .. انظر بعين قلبك وعاين ملهمتك
المزعومة بصدق عاشق وأخبرني كيف تعشقني !

- فعلت !!

- حسناً .. ماذا ترى؟

- أنتِ كل نسائي وكل أحلامي وحتى أسوأ كوابيسى .

- ملعون أنتَ، لست بالبيضاء الغيباء يا مدّعي عشقي ! لست بالملونة
الشعر ولا المستباحة الجيد للعيان ! لست ببضّة الكف ولا حوراء العينين !
لست من تحтал على فؤادك ، فلقد نلتـه ! لست التلصصـة على إشارات
غنائـك فأنتـ من ناداني ! لست ولست أـسـأـلـ قـلـمـكـ وـرـاجـعـ قـلـبـكـ منـ
ملـهمـهـ الشـاعـرـ الـهـمـامـ المـدـعـيـ عـشـقـيـ وـسـطـ الأـنـامـ ! لـسـتـ مـلـهـمـتـكـ ، فـلـمـ
لـإـلـهـامـيـ اـدـعـيـتـ ؟ !

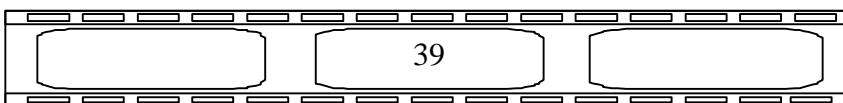
أين ذهبت؟ هيا عُد .. تعال وحدّثني ، لا تغضـبـ ، هـيـا عـدـ وـسـأـهـدـأـ
وـسـأـدـعـيـ تـصـدـيقـكـ كـمـ أـفـعـلـ دـوـمـاـ ، باـلـلـهـ عـلـيـكـ هـيـا عـدـ ، يـاـ بـحـرـ أـعـدـهـ إـلـيـ فـلاـ
فـرـحـ وـلـاـ ضـحـكـ فـيـ حـيـاتـيـ مـنـ دـوـنـهـ .

يـاـ بـحـرـ أـجـبـنـيـ ، لـاـ تـهـدـيـنـيـ الصـمـتـ وـتـخـفـيـ كـمـ اـخـفـيـ هوـ ..

أتعلم أحببتك لأجله وكرهتك أيضاً لأجله، يا بحر لا حياة لي من دونه، هل هذا صوتك هل تريديني؟ ! أسمع هدير أمواجك ينادياني . . هل حقاً ستجمعوني مع حبيبي؟ !

ها أنا قادمة، سأنقض رمال الشاطئ عني وآتيك . . يا مرحاً بأحضان موجك يا بحر . . ها أنا آتية ملية نداء القرب .

* . *





انتقام خارج النص

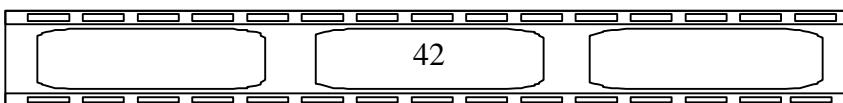
أشار المخرج للأبطال بالتجمع حسب المشهد على خشبة المسرح قبل أن تنتهي استراحة الخمس دقائق الفاصلة بين فصول المسرحية، الأبطال "أنس وتمارا" يقفان منتصف المسرح مسلط عليهما إضاءة خافتة حمراء كي تجذب انتباه الجمهور، وفي الخلفية منظر لباقية ورد كبيرة أمامها كرسياً يقف أمامهما البطلان.

أما في ناحية اليمين مجموعة من الفتيات الجميلات ما بين قصيرة وطويلة ب衣ضاء وسمراء شقية الملامح والهادئة يتألقن في فساتين سهرة براقة وبينهن ثلاثة محجبات إمعاناً في التنوع، يتحركن كيفما يتفق وكيفما شئن في حدود الدائرة المرسومة لهن على خشبة المسرح، موجهات أنظارهن للأبطال.

وفي ناحية اليسار مجموعة من العجائز يترثرن فيما بينهن حول الجميع، رفع الستار ليظهر الجميع صفق الجمهور تحية للممثلين، انحنى البطلان ثم بدء البطل الحديث :

- ذات عتمه أضئت أنت، لكم هو شهي أن يرزقك الله العوض بذخ ذات حزن مشوه بالأعين، يا ربِي كم أخشى تلوث فرحتي بكِ يا من زين ثغري بكريز دعوات طيبة وفريز البسمات.

- بعد ماذا تعرف بحبك بعد أن جاءت كل هؤلاء مبایعات على عشقك أمامي، كيف تهزاً بحبي وتنثره رماد على الأرض بعد أن ظنتنني أقحوانه



حياتك الوحيدة لأفاجأ ليلة عرسي بالوصيفات متمردات علىًّ معلنات
عشقك والتضحية بعمرِي .

- حبيبي في الاختلاف حياة للمحبين ، ليتك للسر تدرين ولكنك
كالجميع غافل عن هذا هن محطات أوصلتني لقلبك الحنون ، وقود حربي
ضد الوجود للوصول إليك .

- الحب ليس بحرب لكنكَ فراشاتكَ حولتromo حرب عصابات فاشية
فسر قدم بهجتي وبراءة فرحتي ، وعلى دربكَ فجعت قلوب البعثات منكَ
عشقاً ، رسمتكمَ موجاً فترافقست الموريات مغنيات بزبد عشقكَ الفياض ،
ستذهب أنتَ وتبقى فراشاتك تحمن من حولي ، يطاردن دربي ليعن الفساد
في حياتي ويبعدنكم عنِي .

ليتصاعد فجأة صوت جموع الفتيات : "تمارا" اسمعينا من قال الحب
قرب ونعميم ، الحب نعيمه شقاء الغرق في بحر لذة الاستياق دون وصل أو
لقاء ، من قال الحب بأكمله أو في مجلة سعادة؛ الحب في الأغلب وجع ورم
خبيث أحتل القلب ليُضخ مع الدم يفتت أحشائك وينهك جسدك ليترهل في
عزه مع أنكَ تبدو للكل في أكمل وأبهى مظهر ، من قال أن العشق مراعي
غناء وكرום عنب مُحتله للدروب ، العشق بيداء مقفرة يحولها جنه ؟
معشوق عاشق ، ظروف ساخنة ، أهل وخلان ملائكة ؛ للحب يفيضون
العطاء بلا جدب بسمات ، أو قفر ترحاب أو سوء عتب ، أوهام بنت عم

أحلام يتمناها كل العشاق، ونحن عشقناه مثلك ولنا فيه نصيب يا حسناء
فأقبلني منا الصفة كاملة أو ارحي ودعيه لنا بود وترحاب.

- لكنه أحبني أنا، عشقني أنا هيا أخبرهم يا أنس، يا ناهشات الفرحة
هو اختارني ملکني قلبه واليوم عرسي يا حيزبونات الشئون.

- نعم هكذا أجبيهن فأنا لك وأنت لي يا ضياء القلب، دعي الماضي فقد
مر وفات ولنا الآن الحاضر معًا.

- ابتعد عنِّي أكرهكَ رغم أنني لو وصلكَ أموت وأشتهي، هن كن
حاضرًا لا ماض فلا تخادع، لكن لا تثريب عليكَ ولا ملام يا هذا فأنا مُدركة
جداً بأني البدائة بالخطأ يوم فتحت باب ونواخذ القلب على مصراعهما
ونصبت داخله مسرحًا للعرائس.

سبحت بتؤدة بإرادتكَ حتى نفذت إلى جوف محارة، نهلت مسما
وعنبرًا ثم رحلت بتصميمي، لا يثنى عزتكَ شهد ينادي؛ ولا يهلكَ كم
خلفكَ بلغت الضحايا.

- أنا راهب وهن مریدات في محراب عشقني أدعوهن، جئن معلنات
أنهن من أولياء الله الصالحات يخشنون خشوع المؤمنات ببني ظهر في عصر
أظلم رجاله شرفاتهم ويا له من فتح مبين كيف ترب الدين مني صدهن وفي
الأصل لا يوجد في القلب سواكِ

تنسل فتاة صافية الملامح باسمة تراقص في مشيتها وتقرب بود تجمع يد
البطلان معًا وتحاول إصلاح الأمر قائلة :

هيا يا حبيبة قلبي نعم أحببته أنا ونافستك في حبه وهن أحببته معنا لكنه عشقك أنت، حاولت إرضاءه كثيراً منحته عمرِي ليلي قبل نهاري لكنه أبعدني، أنسى لم يتمنى إلا أن يسكنك أنت، لم يختار سواك، فامنحه صفحتك فهو دونك ضائع طفل بلا أم، قمر يبحث عن نجمته، ساهر وسط ليل كثيب بخصامك.

هل يعجبكَ هذا حتى "زينه" غاضبة عاشقتك المتتابعة لك في كل مكان تشاكسني لغضبي تدعني عشيقي ومحبتي الزائدة، يا الله هل تدررين يا أيتها الحانقة من غضبي عليك لم صرعتني فعلتك؟، لأنك لم تسلبني حبيب لأبكيه؛ ولا عاشق لأرثيَه، بل تركتني جسداً بلا حبل شوكي، رميته للجحيم ليتهم جناحي، لأجل هوسك وهو سهن بيدي نفشت وجودكم عني على أنفاس من جديد، ولilit الأمر يجدي أيتها الناقمة؟، كان لديكِ كل الدنيا وكُنْت لا أملك ألاه.. أتسوّعن الفرق؟!

متباكيَة وبكلمات حزينة قالت زينه :

- وهل على القلب لوم وعتاب ماذا افعل وقد اختار قلبي هواه؟ عشقتك كما عشقته، تمنيت سعادتك ونهائك معه، لم أحَاوَل تفريشكما ودوماً أَدْعُوكما بالعودة لوطنكم الأول حبيبان، وأن يكون لي نصيب منه

معك ، سأذهب كي لا تغضبي أكثر وتخطئين أكثر لكن تذكري أنتي ألمتني
لـك ولـه السعادة ، سيظل صديقي الأقرب حتى وأن تزوج غيري أو غيرك

أجابت "مارا" بنفاذ صبر وغضب واضح

- أجدت الفعل ولها لم يقدر القدر على تفريقنا إلا بأفعالك وحبك
هذا ، سعيد أنت طبعا بكل هذا ، حبيبي الظالم ذو الطبع واللحظ البريء ،
عشقتنا وجئت قلوبنا كما صائد الأدغال في عقد زين حشائش صدره ،
تسكعت بين قلوبنا حبيبنا ، كما شريد يطمح للطيران متنقلًا عبر سموات
أرواحنا الرحمة ، تفاخرت بنا كما قرصان زين صدره بقلوب الحسان وشق
البحار محطمًا القوانين والقيود متحررًا من الحياة بالحياة ، شاعر هو التزين
بكلماتنا العاشقة لإلهامه ، وكما راهب تنفست ألامنا .. حنينا .. شوقنا ..
حنوننا .. هذياننا عنك وفيك بمحون ، مشعوذ أنت تحبى الحياة كما
إمبراطور كي تقص مغامراتك عبر الأجيال ، فيلسوف وإنسان أجاد أسر
مشاعرنا برغبة وود لنحبس بأقفاص عشك بلا جدال جماعتنا ، يا للسماء
يُحبنا معًا يا لمقارقات الحب وأفعاله .

- توقفي واسمعيني .

....

تركت "تمارا" خشبة المسرح تاركه الحفل لتنزل الستارة منهية المسرحية
بفشل حفل الزفاف.

* . *

المخرج : جئت أهنتك على نجاح المسرحية أجدت دور "تمارا" أظهرت
حبها بطريقة جميلة وبارعة ، وعند الفراق كان الكربلاء والثقة عنوانها ،
"عمرو" أيضاً أجاد دور "أنس" أخبرتني مساعدتك أنكما ستحددان
موعد الزفاف قريباً لا تنسى دعوتِ وإلا غضبت عليكِ وعليه ولن اسند
لكمَا ادوار ثانية .

- لن ننسى والفضل في النجاح يعود إلى نصحك وإرشادك ودعمك لنا .

- هل ستحضرون حفل الليلة للاحتفال بانتهاء العرض؟

- سياتي "عمرو" بعد قليل وسنلحق بكم .

- جميل إلى الملتقى إذن .

- إلى الملتقى .. زينب هل انتهيتِ من تجميع احتياجاتِي؟

- كل شيء مرتب في مكانه ، وسأذهب الآن لأرتبهم في دولاب
شقتك .. سأرى من الطارق .



- أستاذ "عمرو" يخبرك أنه سيسبقك إلى السيارة وألا تتأخر في عليه.

* . *

خرجت "علياء" مع "زينب" تسير بدلال لتفاجأ "عمرو" وسط
مثلاط الصف الثاني والثالث يضحك ويتبادلون المزح بالأيدي، اقتربت
بهدوء ووقفت خلفه تماماً ثم همست في أذنه :

هيا يا دنجوان علينا الانصراف، ثم بصوت عال ضاحكة هيا يا بنات
سلام نراكم قريباً في الحفل، موااه قبات لجميukan.

- يبدو أن مزاجك في السحاب، أول مرة تمزحين معهن هكذا.

- اسمعني جيداً كما صلاتك بوتر واحد أنا وتر حياتك جبراً ومحبة
تصلني لتنال برkat ، وإياكَ أن أراكَ تمزح هكذا ثانية مع باقي الزميلات
و خاصة من هن أدنى مني مكانة، لم لا تحافظ على صوري؟ كما أحافظ أنا
على صورتك مع الجميع.

- تعلمين أن حياتي ليست بالبساطة وعلّي مجاملة الجميع، ثم أنتِ
فرحتي الوحيدة لا يمكنني أغاضبك.

- قلبي يوجعني عليك لكنه يوجعني علي أكثر وأكثر، لا يمكنني الحياة
هكذا.

- مَاذَا أَفْعَلْ وَحِيَاتِي هَكُذَا مُلِيَّةً بِالنِّسَاءِ وَالْفَتَيَاتِ لَمْ أَخْنَكْ وَلَمْ أَنْقُرْبْ
مِنْهُنْ فَطْبِيعَةً سُخْصِيَّتِي هِيَ مَا تَفْرُضُ عَلَيَّ كُلَّ هَذَا؟ كَمَا لَا يُكَنْتِي التَّعَامِلْ
مَعَ إِحْدَاهُنْ بِقَسْوَةٍ هَكُذَا رِبَانِي وَالْدِيْ.

- وَنَعَمُ التَّرْبِيَّةِ، تَعْلَمُ أَنِّي مَجْنُونَهُ وَأَنْتَ أَنَانِيِّ، مَجْنُونَهُ لَأَنِّيِّ.. أُحِبُّكْ
وَأَجِنْ مَا فِيَّ يُقُولُ يَا فَتَاهَ هُوَ يُحِبُّكْ أَيْضًا، لَكَنِّي أَخَافُ الْعَسْلَ الْمَدْسُوسَ فِي
السَّمِّ، هُوَ أَسْلُوبُ الْأَغْلُبِ صَارَ يَتَّبِعُهُ فِي الْحَدِيثِ وَكَأَنَّهُمْ ذُوِّي الْأَلْبَابِ
وَأَنَا الْمُخْبُولَةُ، لَذَا فَالْخُوفُ أَمَانُ وَالْمَرْحُصُ وَاجِبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَأَنَا خَائِفَةٌ
مِنْكَ بِشَدَّةٍ أَتُوقَعُ وَأَتَخَيلُ خِيَانتِكَ لِي فِي أَيِّ لَحْظَةٍ مَعَ أَيِّ فَتَاهَ مِنْ حَوْلِكَ.

- وَهُلْ هَذَا ذَنْبِي هُلْ اتَرَكَ عَمْلِي وَأَعِيشُ فِي أَحْضَانِكَ لَتَهَدِّأْ شَكُوكَكَ
حَوْلِي؟ مَاذَا أَفْعَلْ لِأَعِيدَ بِسَمْتِكَ؟ وَسَأَفْعَلُ نَحْنُ ذَاهِبَانِ إِلَى حَفْلِ مَهْمَ فلا
تَفْعِيلِي بِنَا هَذَا.

- اعْلَمُ أَنْ تَرَكَكَ الْعَمَلُ لِيْسَ بِجَلِّ ، لَكِنْ أَيْكَنْكَ أَنْ تُنْسِينِي كُلَّ مَا قَدْ
كَانَ فِي حِيَاتِي؟!، أَيْكَنْكَ إِعَادَةُ الْابْتِسَامَةِ لِشَفَاهِي التَّوَاقِفَةِ لِتَقْبِيلِكَ الْآنِ؟!،
الضَّحْكَةُ لِنَبْضِي وَالْحَنَانُ لِقَلْبِي الْغَاضِبُ بِسَبِّبِ كُلِّ مَا رَأَاهُ سَابِقًا؟! الرَّقَةُ
لِنَظَرَاتِي وَالْتَّلْقَائِيَّةِ إِلَى تَصْرِفَاتِي بَعْدَ أَنْ تَعْلَمَتُ التَّصْنِعَ بِاِحْتِرَافِ؟!، أَيْكَنْكَ
إِعَادَتِي لِلْحَيَاةِ بَعْدَ أَنْ فَنَّيَ الْجَسَدُ وَصَعَدَتِ الرُّوحُ لِلسمَاءِ وَلَمْ يَبْقَ فِيَّ غَيْرِ
مَسْخَ يَبْتَسِمُ لِلْجَمِيعِ؟! مِنْ عَلَيِّ أَرْجُوْحَةَ الْحَيَاةِ سَقْطُ الْحُبِّ مَضْرِجًا بِدَمَائِهِ
فَقَتَلَتْ مَعَهُ وَلَكَنْكَ وَعْدَتِنِي أَنْ تَعِيدَ إِحْيَائِي لَكِنْ كَيْفَ بِأَسْلُوبِكَ هَذَا؟!.

- يمكنني .

- أحقاً ما تقول .. يمكنك .. لا أصدقك ، أنتَ تمارس ألاعيبك ،
تدعني وغيري لتلعبنا ، تساكس .. تمرد .. تشور وتفارقنا ؛ ثم تعود
لتعرف على وتر حنين وأنين ؛ كي تُعيد وصل شعرة معاوية ، رأيتك تفعل
هذا مع كل حبيباتك السابقات ، تسحر أعين وألباب من بك فتن وفي هواك
يهرون ملبين ، تعامل معهن ومعي على أننا حرير وأنتَ السلطان ، حرير
حرُّمن الوليف وأنتَ سلطان حرم العرش ، تقابلت معهن فاجتمعتم في
دهاليز قصور العشق على أمل وهم بالغرام ..

أتذكر يوم ضبطتك في أحضان بطلة فيلمك السابق " سهر " ضيعتي
يوم استسلمت للغدر بالأحضان والقبل معها وغيرها ، كلهن أردنكَ على
الرغبة الأولى لزليخه ، كما أشقاءهم أرادونني على عهد قابيل ، تغلبنا على
كل هذا أنت وأنا وتلاقينا على عهد أدم وحواء قبل وسوسة الحياة وإيليس
اللعين ، امتهنا في عقد نور يمنح أمن وأمان للمحبين ، لم أوصك إلا
بصغيرة عهد بالحب ، لمْ يعني تجاوزت وتشاغلت ؟ وأنا جزء منك وإليك
بإغراء حنانك سأبوح بفيض غرام .

- لماذا لم تسألي نفسك لماذا فعلت كُل هذا وأنا من ينظم حلو الكلام
مُعبرًا عن براءتك وكبرياتك ، متشهادًا في ختام محادثتك دوماً بشهد

الدعوات؟! لماذا لمْ تسألي لمَ تركتهن جميعهن وعدت إليك؟ دوماً اختاركِ
أنتِ وأعود دائمًا أعود "علياء".

- حسب مخزون خبراتي، لأنك توقعت أنك كما تلاعبني بالألفاظ
الأعبك، وكما تنتقل بين الأزهار أتقل، وللعجب حبيبي تعلو وجهك
الدهشة الآن لأنني أخبرك بهذا، تذكر يوم أخبرتك عمن يحاولوا التقرب
مني، كنت أفضفض معك لاراتح من ضغوطي النفسية لكنك وقتها ظنتني
أثير غيرتك أعجبني منظرك بعدها عندما اكتشفت أنني كنت حقاً ما أدعى
وأنك خدعت بسوء ظنك عما أمثله، جُل ما رغبت فيه أن أكون فقط قطعة
منك، شهقة يتبعها زفير للنفس يُحييك، نبضه ضغط تُطيب صحتك، نبرة
صوت تهدئ قلبك، حكمة على لسان تُقنع عقلكَ فهل هذا كثير؟! لكنك
للأسف لم تصدقني، يوم تبنيتك استحلفتك الله ألا تَفجعني فيكَ فلمَ
كفتتكَ بدموعي لتُزرع في الروح صبر وصبار وتنغض حياتي بأفعالك هذا
دائماً.

- كان القلب معدب بين عشق لا يذوي وسوء ظن لا يتهمي، لم تكوني
وقت عرفتك الوحيدة المجرودة خانتي حبيبتي وقتها أيضاً، كنت أفلُ
لنفسني كما فَعَلت أنتَ، وفعل غيري . . فعلت أنتَ، كنت الوحيدة التي
رفضتني وصلتني، ورغم ما زُرع وحُصد بيننا بمروِّ الأيام وما تلاها من
ليالٍ وليالٍ ورغم أننا اقتربنا، إلا أن كلانا لم ينسَ الأمر، وكثيراً ما
تذكريني أنك في البدء لم ترتاحي لشخصي.

- في البدء خفتك فقربتني ، ابتعدت عنك فأمنتني ، عشقتك فضيغتني ،
راهنت عليك فخيستني ، ترجيتك فأضعفستني ، وفي النهاية لهن تركتني بعدما
أبكيني ، حزين أهديتك ضحكة فأهديتني جرح عميق كسر الخاطر ، وبكاء
صامت لثبت صحة سوء ظن قبيح بأنك تلعب بي .

- لم إذن لازلت معي للآن ، أنتظرين حتى حفل الزفاف كي تفعلي كما
فعلت "تمارا" عندما اختارت ترك "أنس"؟ ، إن كنت مت بداخلك لـت
داخلي لكنك رمزي وعنواني ولازلنا بالبعض مشتركان رغم المسافات ، في
البداية كنت أحبك أحيانا وأكرهك أحيانا أكثر لغيرتك هذه لكن بينهما
أموت قهراً لتعارض عالمينا ، معك لم استسلم وضممت عالمينا معاً ، هيا
امتحني شغف الحب واهتمام العشق لساعات ثم لانتحر إذا كنت
ستودعنيني ، سأتناول سم الرئيسين لينهي المشهد وأنا بين أحضانك عاشق
متيم بمحشوقة .

- اعتقد أن مسرحيتنا الغنائية أثرت فينا ، نتحدث بشاعرية كما "روميو
وجولييت" ، أتعلم تتعارك أنثاي مع إنسانيتي بسيبك ؛ تنسى أنهما نزيلا
جسد وروح امرأة .. ممتلئة بالخذلان منك ومن نفسك لأنها غالباً وكرامه
لعينيك بجمق وغباء تطمر إنسانيتي ، يا غافل مرآة الحب عمياً والغيرة أشد
عمى ، وأنتَ أثرت غيرتي وبكل بساطة تدعى أنك لا ت يريد إلا رؤيتي ابتسم
وقلبي فرح كيف ترکني للظنون تتکاثر بروحي وعلى عمري عقد الحزن
قرانه إذن؟! .

- لم لا تستوعبين ما بيننا مجرد عمل لا شأن لي بأنهن يرون الأمر غير ذلك المهم ماذا افعل أنا وماذا أفل .

- تقرب منهن أم تظنني مغفلة، إلا تعلم أن من يصعد على أكتافهن يسقط خنقا بحبالهن ، ألم تفكـر في هذا وأنت تستغلـهن لتحقيق حلمك؟، صدقـ من قال " هناك بـشر في النهاية يجعلـونك تـكفر بـنفسـك قبل الآخـرين " .

- لم الحياة قاسـية والراحة فيها مؤـقة؟ استثنـاء جـمـيل يـشـوـبهـ الحـذـرـ منـ قبلـةـ عـلـىـ وـشـكـ الانـفـجارـ . مثلـ صـدـيقـ قـرـرـ الخـيـانـةـ . أوـ قدـ يـكـونـ خـبـرـ عنـ حـبـيبـ اـتـخـذـ طـرـيـقـ الـخـذـلـاـنـ . أوـ رـبـماـ موـقـفـ أـهـلـ رـأـواـ فـيـكـ الـضـعـفـ لـ الطـموـحـ .

- الآن ترمـيـ أـخـطـائـكـ عـلـىـ كـاـهـلـ الـآـخـرـينـ؟

- لاـ أـفـعـلـ وـلـكـنـ أـنـاـ خـلـقـتـ لـأـجـلـكـ فـكـيـفـ يـأـخـذـنـيـ غـيرـكـ؟! مـجـنـونـهـ أـنـتـ حـبـيـيـتيـ ، تـنـاسـيـ وـحاـوـلـيـ أـنـ تـغـفـرـيـ عـلـكـ تـعـفـيـ عـمـاـ نـالـكـ فـيـصـيـبـكـ خـيـرـ أـكـثـرـ ، فـرـحـ أـعـمـقـ ، رـزـقـ أـكـبـرـ .

- ليـتـكـ بـقـيـتـ كـمـاـ أـنـتـ مـلاـكـ السـاـمـهـ .

- وـمـنـ أـنـاـ الـآنـ بـنـظـرـكـ؟!

* . *

- ما أفساه شعور سن الستين وأنت لازلت شاب في نظر الكل كيف ستصرخ قائلاً يكفي لقد تعبت ، تعبت من المحاربة لنيل أي شيء أريده ، أتذكرين يوم أخبرتك والدتي لا توافق علىك تراك مغرورة قلت وقتها " حقها عليك تقبيل قدميها وتنفيذ رغبتها ، وحقي عليك أن ترهبن " وها أنا راهب في محراب عينيك متبتل .

- واضح طبعاً .. لن أرد عليكَ.

- لا تملكيـن رداً.

- صرخت بتفاخر سابقًا لأجلك سأحارب .. ومر الوقت فتعلـلت بـ.. انكسار السيف .

- إذن من يجهز لحفل زفافه عليك الآن .

- أتمنى أن أصير يومًا اختيار أول في حياة شخص ما ، شخص هو الاختيار الأول والأخير في حياتي ، أتمنى وعلى سبيل التغيير ألا أكون اختيار آخر أو ثالث أو حتى ثان ، أتمنى ألا أكون أول شخص يُضحي به على سبيل الفرحة على أقل تقدير ، فهل هذا كثير على؟! ، الحياة جد مُرهقة .

- أنت اختياري الأول والأخير ، لن أضحي بك كوني واثقة من هذا ، فبك تكتمـل حروف اللغة المبتورة وتفيض حروف العلة حب وغناء .

- أنت احتجت ضعفي لتنقى ، وأنا احتجت أمانك لأبقى ، قتل قايل
هابيل ويا لرخص السبب .

- كنتن انتن السبب لمعلوماتك؟

- وأين عقلكم يا ذكي؟

- طالما المزار يئن صبراً ستظل الطلبة تدق ثملة لكل من يرقص على
أوتار الوجع مُزايداً فنحن بشر متاخرون براخينا ، متفانون في أداء دور
السقا للحجارين والفراعين ؛ ولا عزاء لمن تُسْفَح دماؤه هدراً ، كلنا نعيش
نفس الوجع مختلف اللهجات والبلاد والمعالم وتشابه الواقع والأحداث
لنطحن جميعاً بنفس الرحى وينثرنا ذات الهواء الرابط بين كل هذه المختلافات
المتشتتات ، ويهل أمل فنستجدي به لعله يريح أرواحنا التعبة من حروب
الحياة الضروس وكانت أنتِ ولا زلتِ أملٍ في غد أفضل .

- إذن لمَ معـي البكاء والانتـحـاب والـاكتـثـاب؟ ومعـهنـ تـتـناـولـ الضـحـكـ
بـبـهـجـةـ ، وـتـشـتـهـيـ اللـمـسـ بـكـلـمـاتـ آـسـرـةـ تـُقـبـلـهـنـ هـمـسـاـ كـلـ لـحـظـةـ ، وـتـزـيدـ
الـتجـوـيدـ باختـفـاءـ مـحـسـوبـ يـزـيدـ وـيـزـيدـ مـُقـبـلـاتـ الـاحـضـانـ وـالـغـزلـ .

- هـهـهـهـهـ خـيـالـكـ دـوـمـاـ سـارـحـ فيـ مـلـكـوتـ ظـنـونـكـ السـوـدـاءـ هـذـهـ ، لـمـاـذاـ
أـفـعـلـ أـيـاـ منـ هـذـهـ الأـشـيـاءـ ، أـتـعـلـمـينـ بـعـدـكـ سـأـحـطـمـ قـلـوبـهـنـ دونـ نـدـمـ؟ـ .

- لذا فرشت في طريقك مبتعداً الأرض بأشلاء روحني كي لا ينالها
غيركَ، كُنت أبحث عن النجاة فيكَ وتبحث عن النجاة في ويا لقصة عشقكَ
المستبد هذا، تشعرني كما لو كنت كرة قدم في مباراة نهائية يحكمها حكم
أعمي.

- لا افهم لمَ تغرين وكل ما أخط وأفعل منك وإليك يا لوعة قلبي؟،
ولم تغضبي ومزحني وكلماتي عنكِ وإليكِ يا نبضِ القلبِ.

- الحب صدق يلمسه من ذاب فيه ولن تفهمني لأن حبك ذكوري،
أتعلم أسوء ما أعناني إعادة بناء ذكريات خالية منك فكل الأماكن أنتَ،
وكل الأحداث أنتَ، والحاضر والمستقبل ما هو إلا أنتَ، أتعلم ما المؤلم
حد الهذيان؟، أن تشعر أنكَ قطعة شطرنج تُستبدل بيد حبيب قرر
التجديف في رحلة نسيان.

- لا تفعلي هكذا معى، لا تخرميني حماية احتوايكَ، لا أريد الانطلاق في
دروب الحياة للبحث عن أمري فتهدينى الحياة جراح وموت مادى ومعنوى،
لا أريد الهرب للاختباء في أحضان الحب لعله يزرع في الأمان فيسرق براعتي
ويتركتنى بين براثن غربة وطن تزرع في القهار، لا أريد استجداء واقفأه أثر
الإنسانية وإن كانت زيف، لا أريد اعتبارها مسكن يداوى إدمان فقد احتل
كيانى، لا تركيني لهذه المشاعر.

- سنه الحياة كنت وأنتَ معاً و مع الأيام أنتَ وغيري معًا وبعد غد
غيري .. وغيرك .. فال أيام دول وهذا حال الدنيا للبشر والدول ، على
أرض المظالم ساد الهوان وفي انتظار العدل تبدل في النفوس الهوى ، مات
الشغف و ضاع أثر الحياة والأحبة ليبقى الفراغ مسيطراً كاسحاً الإنسانية
خارج إطار الزمن ، لكن يوماً سيفتح زهر زئق الحق ، لتنبت صحوة تظهر
دناءة وخسدة لوثت براءة الأجنحة ، وتبني مستقبل مفعم بأمل يحتضنه الأمان .

- تفاؤلك في حب حبيبك صدقه تفاءلي بي .

- للأسف أبكيني لأيام .

- لكتني أسعدت عمرك التعس لسنين .

- ولكن لازال جرحك ينبض بالأنين ، ما يفيدك معي فقط أن الروح
تميل إليك متاملة الله الكريم .

- أتمنى لو اعلم من قال أن علينا المحاربة لتحقيق حلم أو هدف لم لا
نحصل عليه ببساطة ، لم ابسط احتياجاتنا تحتاج لحرب التملك؟! ، لما لا
يدرك من حولنا أن تلك الحروب تفقدنا لذة وشغف الأشياء؟! ، تسلب منا
أجزاء متابعة من إنسانيتنا .. جزء متالي من أدميتنا .. جزء من نقاءنا ..
صفائنا .. مشاعرنا .. حبنا .. وحتى عشقنا؟! ، لم على كل شيء وأي

شيء أن يكون مرهقاً .. موجعاً .. مؤلماً هكذا؟! متى سنحصل على راحة بال وسط هذا الكم من الزيف والتناقض المعاشر؟!

- الآن وبكل ضمير ويقين ثابت لا يتزعزع أدعوه الله بإخلاص أن يرزقك بعمل كثير كي لا ترفع رأسك إلا لتنام وتلقاني في الأحلام، وكيف لا تجد وقت لغازلة غيري.

- أتذكرين بداياتنا يوم قلت لك يا حمقاء سيدركون حبي وحبك وسيخفونني عن عينيك، كالعادة حمقاء .. حبيبتي الحمقاء تثيرين الجلة.

- أجبتك يومها عن عيني سيحفونك لكن في قلبي وروحـي سأصونك ، يفرزون حـلـبـنـا حـسـنـا هـوـ بـالـجـسـدـ مـلـكـ لـكـمـ ويـكـفـيـنـيـ منهـ الرـوـحـ والأـمـلـ ، كـانـتـ كـلـ دـقـقـةـ تـدـقـ فيـ قـلـبـيـ يـسـمـعـهـاـ مـنـ يـجاـورـكـ أـنـتـ ، سـأـلـتـكـ أـنـتـ أـسـدـ حـيـاتـيـ فـاقـطـعـ اـنـصـالـ الـرـوـحـ بـيـنـنـاـ فـقـدـ يـهـنـتـواـ .

- أجبـتـكـ بـثـقةـ هـلـ تـؤـمـنـ بـيـقـائـيـ دـوـنـكـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاةـ؟ـ

- أتعلـمـ حـاـولـتـ وـقـتهاـ أـنـ اـسـكـنـ بـعـيـداـ دـاخـلـ قـلـبـكـ وـسـطـ أـصـوـاءـ أـحـلـامـ الـخـيـالـ لـأـرـيـهـمـ لـكـنـكـ أـظـهـرـتـنـيـ لـلـنـورـ فـأـعـمـونـيـ .

- تدرـكـينـ أـنـيـ لـمـ أـسـعـ إـلـيـكـ وـلـمـ تـسـعـ إـلـىـ ، بلـ أـرـسـلـنـاـ اللهـ لـنـكـملـ بـعـضـنـاـ ، كـانـاـ فـيـ اـحـتـيـاجـ مـتـبـادـلـ ، كـانـاـ كـمـاـ شـقـيـ الرـحـىـ ، بـدـرـاـ مـعـاـ يـكـتمـلـ ،

انطلقنا في عالم من خيال ، رسمنا دربا ياقوتي خطوا على حبات زبر جده ،
واكتمل القمر مرات ومرات حتى سقط نيزك الوداع حارقاً القلب بلا أمل في
الشفاء .

- أنتَ بطل الحب بالكلمات ، وأنا سئمت الأبطال والكلمات ، كل ما
اشتهيهِ رجل يحتوي العمر وينح الآمان بلا غدر ، لا أريد متقم هاو للتردي
على سفوح الخيانة ، وحقن الروح بالخقد ، وزرع الغل في القلب الجريح ،
لم أحفظ بـ نَبْتِ أفسدَه زارعه؟ !

بأفحوان تعفن ومنه القلب أصيـب؟ ! ولم السخرية من غباء قلب
والروح أشد حمـقاً بتـدلـهـا في عـشـقـ مـقهـورـ؟ ! يا الله أنتَ اعتـدتـ خـيـانتـيـ وأـنـاـ
أـدـمـنـتـ فـيـكـ السـقوـطـ .

- لم تُـشـاغـبـينـ ولا تـكـفـينـ عنـ عـنـادـكـ هـذـاـ؟ !

- لأنكَ تحبني مشاغبة ، كثيراً ما كنت أصرخ أستجدي الفهم فلا تبالي
وكأنني غيم بعد قليل سينجلي ، ليس معنى أنني أفهمكَ وبنبض قلبك أشعر
على بعد أميال وأميال أن تغنى الصمت موال صوفي الألحان ، قد خلق الله
الكون في ستة أيام لينعم آدم ومع هذا اشتاق لحواء ، حواء واحدة .

- وأنتِ حـوـاءـ الـوحـيـدةـ .

- غضبي المدفون حررته، ذنبي في هواك جلدته، واليوم صرت حرة،
لذا سأعود لسلطاني، وعلى قلوب عشاقي سأمارس بعنف استبدادي،
وسأنساك، قدم شكري لمن سوف تليني فستثبت زيف ما كان وتجعلني أفيق
من أوهامي .

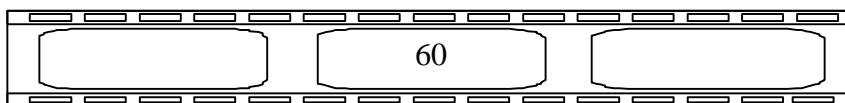
- ستنتقمين مني فيهم .

- نعم .

- تعلمين ليست الدنيا بالسيئة ولكنها عقولنا، الحياة سراب برّاق
أكاذيبه نجوم وكواكب وبلطف الله فقط تنجو من فك دهاليز خداع يملؤها،
اعلمي جيداً الحب ارتبط روح قبل ارتباط يوثقه قاض شرعى ، وأنا مرتبط
بك من قبل ميلادى ، يقولون على قدر نياتكم ترزقون . . . أستغفر الله لم
أكن أدرى أن نيتى بهذا السوء حسبي ربى في كنت سبب جراحك ، دعيني
الآن كي اذهب وانتحر .

- " عمرو " القاع مزدحم بمدعى الرقي ومع ذلك لا زال يغرى المزيد من
يمحاولون ادعاء الرقي ومع ذلك يريدون إبعادنا ، ألا هنئاً لكم عذلي قد تم
مرادكم وحافظ على ودكم من كان لعهدنا أحفظ .

- هل تركيني لانتحر إذن؟



- لا .

- من شروط الإسلام: الإيمان بالقدر خيره وشره لذا رضيت برغبتي أم عنّة صدقاً ما عاد يهم هو واقع سيعاشه كما تريدين سأبعد علّك ترتاحين .

- أتعلم المحظوظون بي يتوقعون أنك خائن غادر لأنك فارقتنـي ، يعتـبون على حـبي من تجاهـل داري ودرـبي وفضـل هـجري ، لا يـعلـمـون بـأنـني أـدعـو باـكـيـة كلـ لـيلـة بـأن يـغـفـر الله ذـنـوبـي وـيـتـوبـ عـلـيـ لـأـنـني قدـ أغـادـرـ مـلاـكـ الـأـمـيـنـ ، أـعـشـقـكـ ياـ منـ جـعـلـتـنـيـ أـحـبـيـ ، كـثـيـرـونـ يـحـبـونـكـ وـيـتـعـامـلـونـ معـكـ كـمـعـلـ ثـقـةـ فلاـ تـخـذـلـهـمـ بـعـقـدـكـ وـتـنـفـرـهـمـ منـ أـنـفـسـهـمـ أوـ سـوءـ أـفـعالـكـ .

- لمـ تـفـعـلـينـ مـعـيـ هـكـذـاـ؟ـ لمـ تـعـذـبـيـنـ ؟ـ !

- لـأـنـنيـ أـنـتـكـ الفـرـعـونـ ، فـتـاةـ حـالـةـ وـاـمـرـأـةـ فيـ الحـبـ مجـنـونـهـ ، أـنـاـ تـلـكـ البعـيـدةـ القرـيـةـ ، المـالـكـ لـلـبـكـ حـبـيـيـ وـعـنـ أـرـضـكـ بـعـيـدةـ ، البعـيـدةـ عـنـ عـيـنـيـكـ وـمـتـمـلـكـةـ لـعـيـنـ العـقـلـ وـالـقـلـبـ وـمـنـكـ جـداـ قـرـيـةـ ، مـنـ قـالـ أـنـيـ قـنـوـعـةـ؟ـ !ـ ، أـنـاـ أـنـانـيـ جـداـ ، مـتـمـلـكـةـ وـحـرـيـصـةـ حدـ الـبـحـلـ ، شـهـوـانـيـةـ جـداـ .

أـرـيدـكـ كـلـكـ مـلـكـ لـيـ تـمـلـكـنـيـ وـأـمـلـكـكـ دونـ شـرـيكـ أوـ مـنـازـعـ يـنـافـسـنـيـ ، فـأـنـاـ خـاضـعـةـ بـتـمـرـدـ ، سـاـكـنـهـ بـثـورـةـ ، خـاشـعـةـ بـمـجـنـونـ ، فـقـطـ فـيـ حـصـنـ هـوـاـكـ المـجـنـونـ ، مـاـ أـقـسـىـ أـيـامـيـ وـرـائـحـتـكـ تـسـجـنـنـيـ دـاـخـلـ ذـرـاتـهـاـ ، أـشـورـ عـلـيـكـ

فتنقلب علىّ، أتُردد بجموح فتجتاح ديمقراطيي المزعومة بديكتاتورية
قوانينك العتيقة، فلا تخلو ثوري دون انقلابك عليها ولا يزين انقلابك إلا
ثوري.

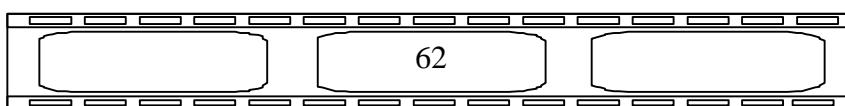
- أتعلمِي الجميع لاحظ كيماءنا وبني الافتراضات بانجذاب قطبينا
ومنها وصل لنتائج تقاربنا إلا أنتِ.

- هل تتذكر مزحكَ مع الجسد الهزيل لِتضحك البحر والسماء
فعائدك وزاد حتى الستين، هل تتذكر أحمر شفاه الأيس كريم؟! هل تتذكر
ذاك القلب المحفور باسمينا في قلب الطبيعة؟! بالطبع لا فلقد ماتت الذكرى
مع الحنين.

- لا أنسى ذكرياتنا معاً أو أي شيء يخصك، أشرقت شمس الدنيا بعد
صبر ليل طويلاً يوم ترضين عنِّي، شمسك ساطعة في القلب تدفنه منذ أمس
بعيد وستظل حتى غدَّ أبعد، أحببتكِ فاقد البصر وعشقتني أنتِ مودة
وسكن معاً نحن بصر وبصيرة.

- سأقص لتخلخل أجراس قدميّ على رمال الهرم المتوقع، ستداعب
أذني سيمفونية قسوة غجرية، ويحرك خصري هدير البحر ونزيف في القلب
لا يتوقف، سأفعل أي شيء لنكون معاً، لن ادعهم يفرقوننا.

- أُعشقك



- هيا لنطلق الحفل بدءاً من ذ ساعة يا نجم .

* . *

- "عمره" لا أصدق نفسني ستكون البطل معي في الفيلم الجديد ،
مفاجأة جميلة .

- أنا أيضاً لا أصدق مفاجأة غير متوقعه .

- مر ثلاثة أعوام منذ آخر لقاء لنا .

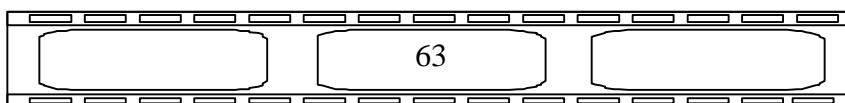
- ما أخبارك هل تزوجت بعد طلاقك الثالث؟

- لا تكن غليظ هكذا ، تعلم أنني لا أعيش غيرك ، لذا لا استطيع
الاستمرار في أية زيجية .

- وما هو العشق بتفسيرك؟!

- العشق نظره شقية واثقة مستقرة وأنت سكنت نظرتي وأسكتتني
نظرتك .

- أهذا هو العشق؟



إذن لم شاهدتك بعيني تُقبلين آخر بعد ليلة صاحبة من العتاب لأنني
امزح مع فتيات غيركِ؟!

- هو من فعل ، ألم تخبرني دوماً أن الحياة محطات تعلم جيداً أنكَ أبدية
دينونتي وكل محطاتِ ، بدليل أنني لازلت في انتظارك ، متى ينتهي الغياب
ونلتقي؟

- لقد تزوجت ألا تعرفين هذا؟!

- أعرف وليتكَ تتعثر في عتبتك الجديدة فتسقط وتكسر ساقك كي تتعلم
غض النظر وتبدل عتبتك وتعود إليَّ ونتهي معاً .

- لم أرمِ بمنفسي بين أحضان أي شخص لأنقذ منك ، أحبها وهي لا
ترى غري ، لا تغار لمجرد الغرة ، لا يتفتق ذهنها كل خمس دقائق على
سبب لاختلاق أزمة جبارة تدعوه لخream يصل للشهر ، لذا لا توجد فرصة
كي أعود إليكِ .

- لقد تعلمت درسي جيداً ، ولن أفعل ما يضايقك مني ثانية ، طال
الانتظار ، واشتعل الصبر ضجراً ، احتل المشيب هامة الشوق ، لينزف الأمل
آخر نبضاته على عتبات الموت متوسلاً بلا رفاهية قبول موته ..

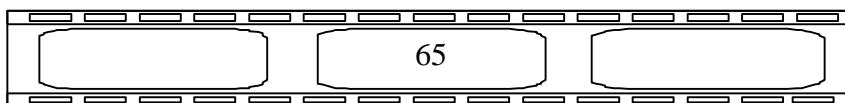
ها هو قد انتشر الفتور متملكاً العمر تاركاً غصة في الحلق من مرارة
تفشت في السنين ، فامنحني قُبلة تنسيني العمر والأيام الماضية ، تضيع من
أمام ناظري صورة الأهل والخلان ، تُثبتك واقعاً بين تجاويف كياني من
جديد قُبلة ننسى فيها الدنيا والآخرة كما وليد في أحضان أمه غفي بلا
تشريب .

- المعايشة كثيراً ثبتت أن الحب الأول كان أجوف ، وعلى الزوجة حمل
كبير لتصريف أمور الحياة والانتقال بركب العائلة لبر الأمان والحفظ عليه
في هذا البر لأطول فترة ، و "دينا" زوجتي أثبتت جدارتها في الحفاظ علىَّ
وعلى مستقبلي وحياتي وتطوري وانطلاقي لراحته عليها في عملي ، تمنعني
كل سبل الراحة والأمان ، لذا عفواً لا أمل لك معى لقد انتهى كل ما بيننا .

- فقط امنحني فرصة أخيرة .

- بلغني المخرج أتنى اعتذر عن الدور فلدي أجازة خاصة مع زوجتي
الجميلة وتوأمِي "على" و "لينا" .

* . *



- جهزت مستلزمات المشهد التالي بدلي ملابسك الآن؟ .

- لا مزاج لدى للعمل ، اذهبى واخبريهم أني تعبت فجأة ولن استطيع القيام بمشاهد اليوم .

-رأيت أستاذ " عمرو " يخرج من قليل هل أغضبك؟

هل أساء لك بالكلام؟

- لا

- هل تحدثتما وتصالحتما؟

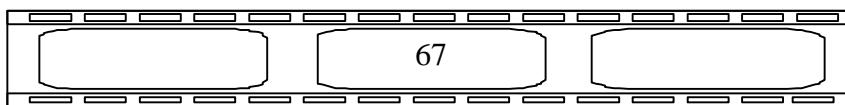
- رفض العودة ، كيف فعلها لقد كان يخونني ويعود ليجدني في انتظاره ، يعيّرني بمشاهدتي قبل غيره فعلت كما فعل هو كنت أنتقم منه ، لكنه لا يصدقني ، لم هو غاضب هكذا لازلت لا انهم عاقبني لستين وتزوج غيري وعاش حياته وتركني للحقد يعيش في روحي ، لكن يوماً سأنتقم منه وأفسد حياته كما أفسدني وأفسد حياتي ، يوماً سأنتقم منه .

- بالعكس هو يصدق أنك أردتني الانتقام منه لذا سعيت كي يراك مع غيره ، لم تخيلي انه سيغضب هكذا ، ظنت انه سيأتيكي كي يعاتبك لكنه لم يفعل ، " علياء " هو خائف منك وذهب بعيدا ولا زال يخاف منك لذالن

يقرب يعلم جيداً أن غضبك سيء لا يوجد رجل يقبل أن تنتقم منه حبيبته
كما فعلت .

- لن يفلت مني سأظل أراقبه وأترقبه .

* . *





نَجَمٌ فِي السَّمَاءِ

صباح مشرق، جهرت الأم مائدة إفطار شهية بيض عيون وأخر
خفوق، مربي نوعان فالابنة الكبرى تعشق مربي الفراولة والأخرى تذوب
في مربي المشمش، فول وطعمية لزوم البيت المصري، جبن بأنواعه زبده
عصير طازج للأبناء، وقهوة مضبوطة للأب المتعجل دوماً وكعادته انصرف
بعد ارتشاف القليل منها، تناول الأخ فطوره وانصرف خلف أبيه والصغرى
ظللت تلعب بشوكتها تذمرأ على إيقاظها مبكراً فلم الذهاب للجدة مع
الأخت الكبرى؟ ما فائدة هذه الزيارات العائلية؟ لا تعرف لم يخبرهم الأب
عليها؟ وهو ذاته لا يقم بها.

دخلت الكبرى متزينة ببساطة، قبّلت الصغرى بحنان قائلة:

- لا تتذمري يوماً ستكترين وستندمين على مضي هذه الأوقات،
وستكترين بعدها أكثر وتمبني أن يأتيك الأحفاد فرحين مهملين لا ساخطين
كحضرتك، ارمسي ابتسامة عذبة وحلي لسانك ببعضة كلمات ستكون
للك حبل أمان عندما تصبحين "ماما الحاجة" يا شقية.

- لا أريد عندما أكبر سأذهب بنفسي لبيت العجزة ولن أدع أبنائي
يمنحونني الفرات مثل أبيكِ وعمتكِ، سأذهب طائعة لن احتاج لأحد وأدعوا
الله ألا يحوجني لغيره.

- افعلي الخير ولن يحوجك الله لغيره، ثم هيا اعتبر أنها تدريب حتى تستطعي التعامل معه عندما أشيخ ويصيبني الزهاير وأنساكِ أم ستركيني للغريب يتولى أمري.

- لا أنت حبيبي اختي وأمي التي تكبرني بخمسة عشر عاماً جليلة، أنت من منحتني منذ مولدي كل ما هو جميل، سأزوركِ مع أبنائك يا حلوفي.

- أبناي .. لا مكتفية أنا بك دعينا من هذا الأمر واعتبر جدتك سر الحياة فهي من منحتنا أبانا حسناً.

- تغلبيني بمنطقك حسناً لكن لن نتأخر، ستأتي معي بعد الزيارة لاشتري فستان جديد، أين أنت فيما تركزين هكذا؟!

كانت "أمل" أثناء حديث اختها الأصغر "غرام" قد ساحت جريدها الصباحية تقلب فيها لعلها تجد جديداً يخرجها من بوتقة ملل استمر أيامها منذ سنوات، أخبار عن ذبح .. قتل .. اغتيالات .. تفجيرات .. حروب سياسية وأخرى أهلية ذرعت فتنه بين القلوب قبل العقول.

حين لاحظت اختها شرودها عنها كانت قد ثبتت نظراتها على صورة ملونه نجم سينمائى تحيط به العجبات مبتسمات للكاميرا، وهو كنجم ساقط من كوكب أورانوس يقف بينهن في شموخ وفخر كما لو كان البطل المظفر الذي فتح أسوار عكا وحررها من صهيونية مستبدة منذ قرون.

ابتسمت بهدوء وهي تُرى أختها الصورة قائمة :

انظري الفتيات الحالات يسبحن وسط سحب ناعمة تعلو الأبراج
العاچية للواقع جدفن بما يمليكن من أحلام تذهبن مستقبلا لباقي حياتهن
البائسة ، انظري كيف ينظرن له بهيام وإعجاب منقطع النظير ، لم لا يصرخ
فيهن شخص ما قائلا : لا تحلمن يا فتيات ، فكل ما تخيلن وتتأملن يتبخّر ،
كما طيران عطر زهيد الجودة ، عن جسد عامية أنهكت من الحياة ، لا
تعشقن خذولا من الحياة فيهديكن جرحا لا يزول .

- هل لازلت تفكرين به يا "أمل" بعد كل ما حدت بينكمما وبعدما
تركك عند أول محطة وصول ليستقبل أخرى تساعدك في محطاته التالية؟ !

- تعلمين أنني انتظرتك بعدها لعله يفيق ويعود ، لكنه تركها وترك
غيرها ، كثيراً ما أود أن أصرخ في الجميع ، أتمنى لو أقول لهم :

استمعوا لنصحي فجرحني ينزف فيحا بروحي ويضخ القلب جحيميا
لحسدي ويرسل المخ إشارات من سعي تناديه بالاستسلام عليه يقصد ساعة
إجابة وبركتها ينهي براحته في رحاب الله تنجيته من نفس مات تدعى الحياة
بابتسامة ضعفت زواياها وصمود من مياه تتبخّر ، قلبي يقتلني وإدعاء
الحياة ينهش فيه بشرأهه ، وذكرى من أحب تنتأ الجرح دوماً لتخرج روح
مشوهه من قبر عفن الأنفاس ، ألا الرحمة أرجو فلا أحد معني إلا الله .

- دعيم يحصدون جزاء ما يزرعون هو وهن وهم والكل كليلة، لم تعذبن نفسك بتتبع أخباره إنسية يا أخي الكبيرة الحكيمة، تقولين أبني لازلت في العشرين ولا أدرى شيئاً عن أمور الدنيا ماذا عنك يا من بلغت خمساً وثلاثين عاماً.

- بلي... خمس وثلاثون خريفاً في غيابه، أنا حكيمة في كل شيء إلا أمور الحب وشان القلب أختاه، لو رأيته الآن لبكيت بين أحضانه وأخبرته بكل ما يحيش في صدري.

- وما الذي يحيش في صدرك ويمنع نسيانك إياه بعد عشر سنوات، ماذا ستقولين له بعد كل هذه السنوات، بعد أن أضعتي زهرة عمرك في انتظار من لن يأتي؟

يوماً سيأتي وسأعترف له بأن رغم نجاحاتي في عملي وتحقيقي كل طموحاتي إلا أنه فشلي الوحيد، نقطة ضعفي، وبأنه من سكن الفؤاد، سأحذره مني وأخبره أن يخشناني فتحت الرماد بُران هائج، بل سأطمئنه وأطلب منه منح قلبي زيف الأحلام، كل ليله أهاتف طيفه قائلة استحلفك بالله أبحث عنني ..

أدعوكَ بأغالظ أيمان المؤمنين كي تُشعرني مدى فقدكَ إياي، يا من أهواه سافر عبر الكلمات، تحول بين سطحات العبارات، أذرف أحرف عشق ملتهب، وأنزف أنسات يتجلّى فيها وجدهكَ بأشهى الشمرات، يا عشق عذبني

قربي أشعرني بوجودك رغم غيابك، أمنحني دفناً يفتت قهري، ذوبني في
بحار المتعة مصحوبة بلذة همسك . .

يا شهدي المطعم بالحنظل شاهدني ذكرى ناعمة، اسمعني شدو حاني،
تكلمني بوح لطيف التأثير، ليته هنا لأحكى له ما حدث ويفيني ما جرى
ويجد راحتي الضائعة وسط هممة البشر الشامنة واللائمة، أنا يتيم أشتهيه
كعك مُزین بالسكر.

- ماذا إذا قابلناه عندما نخرج الآن هل يمكنك نسيان كل مافات
واحتضانه يا غريبة القلب؟!

- ربما وربما اصرخ فيه يا عاشق الفاتنات؛ ملكاتك العاشقات بانتظار
تجليلك لتمنحهن ماسه تسكن بين شفتيك تريح ذعر عشقهن لظللك وترضي
غرور افتنانهن المحموم بلحظ صوتك الفتاك ليغلفهن عطر أنفاسك
وجسدك بحرارة الحياة تعقبها لمسات ثملة تفتشن عن كنز مخبوء بين الأغصان
يليه ما يليه لا يهم فحيتها الكل بالكل سكران .

- أختي قلبي فزعٌ توجس خيفة، أعتقد أنك تعيشين وهم الحب
الصعب، توهمين أنه باق على العهد رغم بعد، وأن أنينه وشدوه كله
إليك، ويا ربِي أطف أعتقد بأنه موجه لسواك يا ثكلى الروح قبل القلب،
فأفيقي من أوهامك قبل الموت على عبات حفل زفافه .

- فقط أتمنى أن يحتوي خوفي وحنيني قبل حبي وحبه ، لكن كيف أفهمه وقد أوصد أبواب حنينه ، ولازال نبض القلب يُثرثر بأنه المقصود بأغانيه ، يهمس لي بأنه واثق من تأثير بسمتي على ذاك الحزين المقهور ، وبغرور يظن أنه قادر على قلب كفتي الميزان ليرجح كفة السرور ، أن يزرع الفل والقرنفل ليترك قلبه مجبر .

- واهمة اسمعي للعقل ولا داعٍ أن تتسببي في أن يبْيَت خاطركِ مكسور ، فأنتِ قبلنا تعرفين كم الإشاعات عن زيجاته المتاليات .

- ها أنت قد قلت إشاعات ، أتعلمين كتبني وإيه ألف .. ألف رسالة وفي لحظة احترقنا ، لذاً أبكيه قسوة ولكنني افتقدتني فيه ، ليلى ودع السهر ، نهاري صاحب الضجر ، وبينهما طُحن الأمل في لقاء يُطيب ما فيَّ قد قُهر ، هل يحق لي العتاب فقلبي لا يتحمل تشعرين بما في داخلي " غرام " أعلم أنكِ دوماً الأقدر على هذا!!

- أنهى الأمر بفرمان أحادي فلا تستجدي فستتحققري .

- لا أرغب في الابتعاد ودوماً أسعى لأي شيء يجعلني أقابلة دون افتضاح أمر شوقي .

- تعلمين جيداً أنه وبعد كل هذه السنوات لم يبق إلا البعد .

- الوطن هوية وبطاقة تعريف، جذر مُصاحب للروح حتى الممات، أرض وأهل وحبيب، بغياب أحدهم يصير قبر بلا مبالغه أو تقليل، وهو كان وطني، يا ربِي دعني أتحرر من وجعه قليلاً فقد تنجو روحي وتعود مرة أخرى للتحليق في فضاء الحياة.

- لا تشاءمي اترك أمر قلبك لعقلك وستنتجين من كل هذا.

- اعلم أننا معننا من التساؤم ولكن ماذا أصنع بنفسي وقد تطيرت من روح في الحياة تهيم بلا رادع أو دليل ، فلقد أطفئت نيران الشوق وقنديل الحنين ، ثم طمست مشاعل اللهمـة ، لتدفن مدينة العشق في قعر بحر الواقع منسية .. حتى إشعار في الغالب لن يأتي ، لا تحبي صغيري ففي بلادي لا حق للقراء في الحياة لكن ربما سمحوا لهم بموت سريع .. دهساً على الطريق أو نزفاً على يد طبيب أو تزاحماً على أساسيات الحياة ، وفي الغالب تسابقاً على أنبوية أو ربما ثناً لمحاولتهم الحياة ، أما نحن الأغنياء فلا حق لنا في الحب تعويضاً عما نفعله في من هم أدنى منا شأننا ومكانه ، العشق يا أختاه للفقير والغني مجرد بعزةـه ، للفقير نعمه ضفت عليه بها الحياة ، وللغني ضعف يوقف مراكب المصلحة ، العشق لمن في حب الإله دفن الحياة في حضن المصلحة وعاش في البراح ملك

- ليـت الأمر ثبت على وجـع يوم انفصلـتمـا ولم نصلـلـلـلـوـجـعـالـحـالـيـ تـزـيدـينـمـعـالأـيـامـوـجـعاـ.

- عذر أقبح من ذنب، لأنه خائن سقط سريعاً.

- كثيراً ما استيقظ صباحاً أبحث عن هاتفي لعله قد أرسل رسالة يؤكد
عدم نسياني، فقط كل ما أرادته أن اقرأ كلمة "وحشتنِي" ..
افتقدتك" .. "ليلي عتم دونك" أو أي كلمة ترافقها لكنه بخل ومنحني
البرد ليختلط توازن دفعي الصامت ويزيد، هو يعلم أنني في انتظاره
ورغم علمي أنه لن يأتي.

- ألا يُؤرِّكَ كِيفَ اسْتَطَاعَ اسْتِبَدَالُكَ وَأَنْتَ لَلآنَ وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ عَدَةٍ
تَوَالَّتْ بَعْدَهُ كَلْمَاتٌ تَقْرُبُ أَحَدَهُمْ مِنْكَ تَرِينَهُ يَقْفَلُ خَلْفَهُ يَتَسَمَّ لِتَشَرِّدِي فِيهِ
وَيُزِيدُ هَذِيَانَكَ عَنْ حَالِ الدُّنْيَا وَالجَوَّ وَكُلِّ الْأَشْيَاءِ .

- أنا فتاة تعيش ضد التيار، ضد الحياة، ضد الدنيا، وضد ذاتها، لذا دوماً مجروحة القلب والروح، ولأنني من رواد النيكتوفيليا فأري نفسي ليه،

أراني أغرب عقلي في أحضانه ويسرق نور وجدي في عينيه ويبلغ قمر هياطي
ليداعب ويتبادل مع عشقه ميلاد ومحاق كشهر عربي .

- حسناً ساخيه ، ببعض الصفح هجر ، وأعتبر قربك شفع لوتر عشقه
الذى أخل به ، أخبرتني أن كثيرات قلن له هيـت لك ؛ فهـات وبـات ونـام
واستيقظ نـدامـان على صـوت عـتابـك .

- استشهدت وريقات قرنفلتي فداء إثبات حبه ، همت حوله يجذبني
ضـيـاءـ غـرامـهـ فـسـلـبـ اللـبـ وـشـوـهـ جـنـاحـايـ نـيرـانـهـ وـمـنـ بـيـنـ رـمـاديـ تـزـعـمـتـ
ثـورـةـ عـشـقـ زـرـعـتـ الـوـرـدـ بـأـحـشـائـيـ ليـمـنـحـهـ بـعـدـ الشـهـدـ عـطـرـ وـجـمالـ ،ـ عـلـهـ يـوـمـاـ
يـتـذـكـرـ مـنـ ضـحـىـ بـهـاـ عـلـىـ مـخـابـ شـهـرـتـهـ لـكـنـهـ لـمـ يـفـعـلـ .

- هل تفتقديه كثيراً؟

- لا لم أفقده أو اشعر بغيابه ! وكيف أفعل وهو ساكن جسدي
يشرب .. يأكل .. يتحرك .. يتنفسني وأتنفسه .. يعيش ويحيا عبر أثيري ،
وحيدة دون عينيه أنا ، غريقة دون يديه ، صماء دون عبير همسه المغازل ،
هائمة وسط الأفكار دون عطر أنفاسه ، فلو كه يلاعبها نسيم فجر ربيعي
ببرود وصمت ، تقتلني أمواج بحرنا السكندرى كل ليلة وهي تُدَنِّن بصوت
أم كلثوم في أذني : " هجرتك يمكن أنسى هواك .. وأودع قلبك القاسي ،
وقلت أقدر في يوم أسلاك .. وأفضي م الهوى كاسي ، لقيت روحي في عز
جفاك .. بفكر فيك وأنا ناسي "

- هي الحياة ويوماً سيكون لها آخر ، ليته يلمس وتر عشقك كما لمست
سمائه بنبضك ، لكن لأنك ضعيفة في حبك باعك .

- لم يقصد قتلي لكنه فعل ، أحياناً يكون أفضل حل لنرتاح ويرتاح
أقرب من كنا نعتقد أنهم معناً على نفس النبض أن نشكّل أنفسنا ، أو نتكلّه .

- تتمين موته الآن ، غريب أمرك .

- من قال تمنى الموت ظلم لمعاليه ، هو قرصه أذن قبل لقاء وجه كريم
لأنه شوكواي وأخبره بدموعي كيف زرع نفسك بتجاويف أثيري وطمر
أنفاسه في روحني ثم ببساطة رأى بعده شيء مقدر ومصيري ومن حقه أن
يتنعم بأحضان أخرى ويرتشف عشق رسمت أحزائه منذ بدء التكوين ، فهو
يصر على قهر ما بيده ذبح ، قال رسولنا صلي الله عليه وسلم "إذا ذبحتم
فأحسنوا القتلة" ، وهو يعنيني بدم بارد ، يعلم أنني أدور حول حماه ،
يقلبني الشوق على جمر الهجر ، فأجده أحتل وفرض النفي والجلاء لكل من
كُنت أعتقد أنه جذر ثابت بأرض قلبه .

- هكذا؟! ألا لأجل الله وما خلى من أيام ولیال وأفعال ترافق بالقلب
من مرارة التجلط ستقتليني بقصتك هذه ، بت أخاف من كل الرجال
بسبيبه .

- أتعلمين كثيراً ما أنهى دقات الأمل اعتراضاً على رحيله ، لكن يفزعني أنه يتظر حب يانع يُنهي وجودي من سجلات ذكرياته وحنينه ، معه انتظرت وانتظرت ولم يأنني سوى خيبة مؤلمة معقوفة بجبين حنين خُذل .

- يوماً سيعلو الحق ليزهق الباطل حوافر خيل النور ، ستسمو الأرواح وتظهر النفوس وتُنير دنيانا بحب صادق يشفع للغادر والظالم لدى من منهم خُذل وضعاء وسط الآلام ، اخبريني بعيداً عن نجمك الساقط هذا ماذا تمنين؟ .

- أتمنى محادثة نجوم السماء واستجداء عطفها ، أيا أبراج السماء العالية خططت بعض من نقوشك الغيبية ، ورسمت نبؤه قدر مُخططه ، كي تتواءز خطوط عرض وطول متعارضة ، فتمنعني حب قلبي ذات ليلة حانية ، أرسلني إليك خبرية يوماً مستجتحاك أعاصير أنفاسي ولن تجد ملجاً سوى تلك الفتاة التي تركتها منذ أعوام من أغرت قلبك ، أتمنى لو تسمعه صوتي وأنا أخبره " يا من شكلني بطبع نسمات أنفاسه ودغدغات شفاهه تلك المخبولة المتخبطة الحال ما بين حنان آسر وجنون مطبق يغمر شتات التكوين وبين غطرسة يديه المسيطرة بتفنن رجل عاشق منذ خلق الإنسان ، أعشق مغازلتك وإثارة شغفك ثم الفرار بعيداً جداً .. جداً عن مرمى ملساتك ، كنت معكَ أنتي القمر بالحظي أشعل الضياء ، سيدة الزهر وجميلة ورداته ، كنت قناديل الدنيا لشفتيك لهيب حار ، نجمة تسحر الليل بدلال

عذاري حوريات البحر ، كنت وبحنون أغار عليكَ مني فهل لا أغار منهن
بل ومنهم؟ ! غريب أنتَ يا دقة قلبي ! ! كيف تعزلني والغرام؟ ! .

- ألم تتغير مشاعرك وأنتَ كل يوم تري صورة مع أخرى؟ !

- أحياناً أسأل صورته هل تُحبها مثلما كُنت تعشقني؟ ! ، أتذكر كم مرة
أخبرتني "عيناك منقذتي فآه منها ومنك"؟ ! ، أنا ديكَ في الليلة ألف ..
ألف .. بل مليون مرة فهل تسمعني؟ ! ، اعتقد غير مهمتم بسماعي وبأنك
ستجيب بل اعشقها أكثر ، فأنتَ الآن أنضج وأكثر حنكة وخبرة ، آه يا
لتعس قلبي المخذول دوماً .

- فيما تتحدثان لم .. لم تنهيا الإفطار للان؟ ! .

- ابتك الكبيرة السبب ظللت أخبارها عن جدوى صلة القرابة والدم
وضرورة الاهتمام بالجدة لكنها تعطلنا وختائق الأسباب لعدم الذهاب كي
تذهب إلى عملها كالمعتاد .

- حقاً أنا من كنت أعطلكِ واختلق الأسباب للهرب من الزيارة ، حسناً
أمي الجميلة سنبث الليلة هناك فلا تتظرينا بل سنظل أسبوعاً كاماً .

- هذا ظلم فقط يومنا اتفقنا على يومين فقط أمي فلدي حفلة عيد ميلاد "رنا" صديقتي بعد ثلاثة أيام وأريد الاستعداد، هي يا شريرة قبل أن تورطينا في شيء آخر.

- يمكننا العودة في نفس يوم عيد الميلاد.

- سأخبر أمي عن النجم الساقط ونيازك السماء الحلقة حوله.

- تذكرت لدى عمل هام غدا سنبث الليلة فقط ، وداعاً.

- يمكننا حجز تذاكر لحفلة نجمك ونعود في المساء .

- انتهي الأمر كنت له مجرد وسيلة انتهت فائدتها فبتتحقق مأربه منها، يوماً قرر إسعادي بشغف لاخت القبلات سارق لهدوء وتنفس ثم بخل علي مكتفيأً بقبلة وداع سرقت مني إلية الحياة ، ذهب وهو يرى ذاته محترقاً فداء النعمات وسط فرش وثيره من مجاز وإطناب كلماته لا يدرى بأنه جlad حرفة وتمثيله المصطنع أشد غدرًا من سياf إمبراطور غاشم ضاعت إنسانيته على اعتاب مصالحة .

- الإنسانية كل من بعض؛ وبعض من كل ، سماء تعطف وتدلل أرض ، وأرض تستوعب بجنو لدبب أنات السماء ، الإنسانية سمو خلق وأخلاق ، لا ادعاء قهر ظاهر وبالنفس ظلم مخبوء ، حب للنفس وللغير لا

كره للنفس وإدعاء سعه الصدر لمن في مجال الاستغلال، الإنسانية فطرة الله وفي الله وإلى الله، لا أحب من يدعوا البراءة والتعفف وبكل أثم يراود كهان قد اعتصموا بالقسم المقدس من زيف جراد الحياة، أخرجيه من عقلك، ومن قلبك أمحى وشمه، أغرقني نقوشه في روحك، كي تجدي نفسك، أنت سحابٌ شرّاعه فدعّيه كي تنطلق في الحياة بباب خالٍ .

- لا يغضبني أنه رحل فكثراً ما لوح بحقائه، لا يضايقني كم الأوهام التي نسجها حولي فمعتادة أنا على كسر الخاطر والأمال، لا يحزنني زيف حبه وإدعاء إلوهية عشقه فحنانه غطى حتى الحياة، ما قتلني أنه كان الثقة والأمان والآن ضاعت ثقتي في بني الإنسان، كأنني جنيه خُلقت من نور الليل للتجلو في بحر الأحلام فقط، بياني وبين الواقع حائط برلين مليء بسوء الفهم، وسور الصين العظيم يفصلنا عن استيعاب متبادل، يا ترى .. يا هل ترى من تملأ فراغه الآن بعيداً عن زيف يتفاخر به؟ من تتلقى مكالماته الساحرة وهو نصف غاف عن الحياة؟ من يوقظها في نصف حلمها ليبح بها خط على قلبه وهو لازال سائح في الأحلام ليستيقظ بعدها ناسياً أنه أجرى اتصالاً وما قال ولم ومع من؟

- هل يهمك الأمر فعلاً؟ !

- بسببيه اعلق يافطة فوق جبيني تقول : تريث يا طالب الود فالقلب مثقل بخذلان من استهان بكيانه، مُكفن من لسكناه هان، مخذول من قال

الوداع فاضطرارنا للقبول وأعلنا معه حسناً ليكن الوداع ، ولأنه يظن نفسه فوق الجميع زهد الود واختار وداع خسيس ، قائلًا أنت أدخلتني عالم النساء فتحملني ذبك وإن كان الثمن دمائك وكل ما عليك غال ، يثير جنوني كلما رأيت صورة الباسمة ، كيف عشق هيئتي وهو بركان مكتوم ، انطلق بعد ذلك ليفجرني ، مجنون أرعن في هيئة عاقل سيعاقب ذات يوم مجنون ، بسببه حل أبريل وأينع أفحوان القلب قرنفل أسود ، فأرتد رسول الغرام مستبيحا براءة الكلمات بعد أن شنق عنق شوق إليه بالامتهان .

- لو كان أحب ما كان هان ، ليتنى أستطيع تصديق أنك بعد تبغضينه
بعد كل ما فعلت وقتلت !!

- ماذا أفعل وبعده يتيمة القلب أعاني نزف الروح على أرصفة الحياة ،
ليته ترك صديقي واكتفى بان ذهب العشق ربما منحه القلب السماح ، كلما رأيت نظرات الأصدقاء من يعرفوننا نحن الاثنان اسمع عيونهم تقول : هذان كانوا ولم ييقيا ، فقد صارت لقلبه ذكري يعيده إليها ذات فراغ الحنين ، هي كانت تسمى حب أول ذات شغف وعشق ، لم أطلب منه إلا أمان قربه فتعلل بالظروف قلت له دعني بالجوار حبيتك لكنه عشق الرحيل قبل اللقاء ، المشكلة لا تكمن في أنني تعبت ، المشكلة أنني لا أعلم هل كنت على صواب أم خطأ عندما وثقت به وهل يمكنني الوثوق بغيرة؟ لا أظن !! يا الله انسني كل ما قد أخرجته من جعبة ذكريات ، هيا أجهزني .

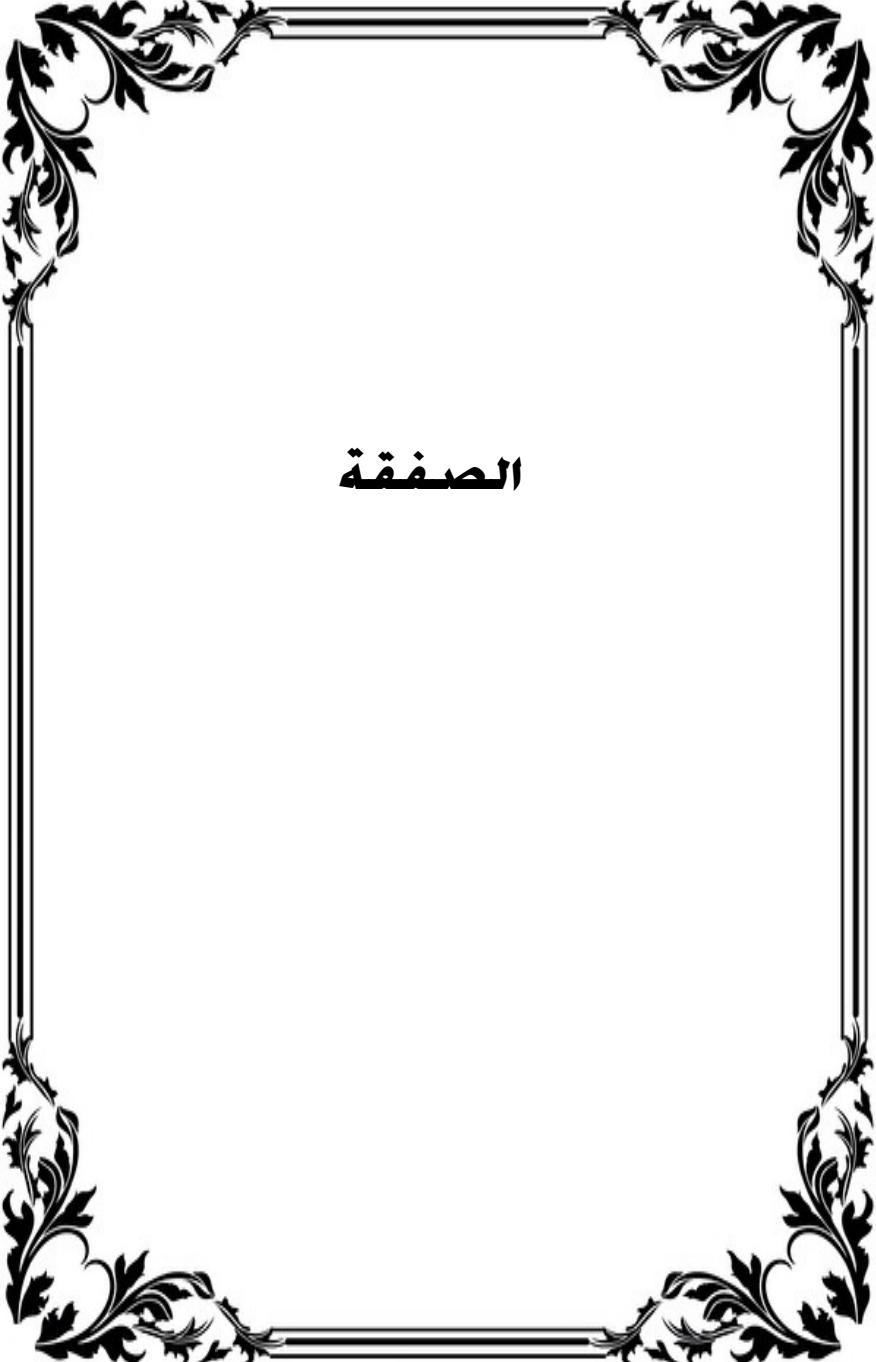
- إِذَا عَادَ هُلْ تَعْوِدُنَّ؟ !

- هُلْ نُبْشِ قَبْرَ سَلْفًا فَبَعْثَ مِنْ دُفْنٍ فِيهِ وَمِنْحَ حَقَّ الْحَيَاةِ؟ ! كُلَّ مَا مَضِي
مَاتَ ..

بَدَأْتُ مِنْ جَدِيدٍ مَعَ نَفْسِي . . وَلِنَفْسِي فَقْطَ .

* . *





الصفقة

الحاج " محمود " هو رجل صاحب مزاج خاص ، اختار منطقة الدقى للسكن لأن منها يمكنه الذهاب لكل القاهرة دون إزعاج ، يهوى الدخان ومغازلة الفتيات ، يتنقل من هذا إلى تلك وكأنما هن زرعن في حديقة قلبه لأجل إسعاده وإيهاجه ، ولا مانع من عدة زيارات لإنجاح وريث عرش ملوكه ، لكن خيبة الله بعد ست زيارات لم ينجذب إلا فتيات ، وكأن الله يعاقبه على أفعاله ولكن للأسف لا ه هو لم يفطن بعد لأبعاد مأساته .

مرت سنوات وسنوات وكبرت زهرات حديقه وأصبح أباً مسؤولاً عن تزويج عشر فتيات ، فزوج بنتين لاثنين من صبيانه في محل ملابس المحجبات ولا سبيل للرفض فهو صاحب مال وأملاك وإن كان الأمر صيت أكثر منه غنى بعد أن سلبته النساء أكثر ما يملك ، وثلاث تزوجن من أبناء عمومتهم وأثنتان لأولاد الحالة والخمس فضلن السفر مع الأزواج بعيداً جداً عن سيطرة الأب وسمعته التي غطت على خبر فوز الأهلي على منافسه الزمالك بسته أهداف مقابل هدف واحد .

كان يدلل على فتياته لخوفه أن يرد إليه ما فعله ببنات جيرانه وأصحابه وحتى زملاء المهنة من أصحاب محلات وتجار ، وأخيراً وفق وزوج اثنين لاثنين من أصحابه ماتت عنهما زوجاتهن ويريدون من يخدم الأبناء دون مقابل وتم الأمر دون أن يتكلف مليماً ولا لفرح قلبه انزاح عن كاهله سبع مع توصية شديدة اللهجة منوع العودة للمنزل غضبي ، فهو يريد إخلاء البيت لزوجة أخرى والأفضل أن يكن بالخارج ومن ستبقى ولا تتزوج ستخدمه

وزوجته الجديدة، هو يريدها ملكة لتحمل وريثه بعد غياب وشوق لا يعادله شوق ولا حتى الحج للبنان أو تركيا لأداء مراسيم عشق مع نوع جديد لم يألفه من الفتيات.

ممنوع الموافقة على زوج فقير أو حتى ميسور الحال وإن كان شاب يناسب فتاته فهو لن يتكلف مليئ في أي زيجة فالحال لهن معلوم والأعمى عليه الرؤية من بين ثقب الغربال ، بشره صديقه التاجر أنه أحضر عريسا كبير السن من السعودية ثري وصاحب أملاك ولدية ثلاثة نسوة لكنه يريد مصرية وصغيرة تعيد إليه شبابا فني من سنوات ويكنها إنجاب طفل واحد فهو لا يريد ظلم أو إفساد، اشترط عليه الوالد أن يحضر زوج آخر للأخت قبل الأخيرة فوافق وتم الأمر وسافرت الفتيات مع وعد بإيجاد زوج لأخر واحدة بمجرد تنهي شهادة البكالوريوس كما اشترط عليه إخوتها.

وأخيراً سارتاح زوجت تسع فتيات في عامين يالي من أب ذو رزق واسع، لم يبق إلا شهور ويتخلص من آخر واحدة ويخلو له الجو لفتاته، جميلة هي كحب الرومان، شهيبة كما خوخ لقحه التفاح، معجونه بالمشمش تمر من أمامه فنقلب كيانه مئة وثمانين درجة دون نقصان، صديقة لابنته الكبرى لكن لا مانع فمنذ لحها ترhz مع ابنته وهو مار من أمام محل عملها وهو معجب بل متيم فلقد جذبت انتباهه، صغيرة هي لكن ما المانع هو رجل لا يعييه إلا جيءه ولقد آخر مبلغ وفرة من مهور الفتيات يكفيه ليعيش ملك عشرون عاماً بال تمام، سيعيد أمجاد الماضي وينسى زوجاته سواء متّ أو

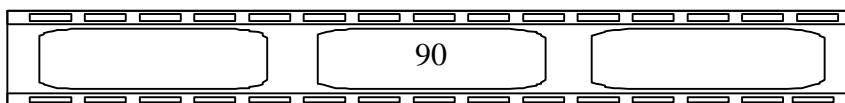
على قيد الحياة سيطلقهن لينضممن إلى طليقاته لا يريد حيزبونات تنقص
عيشة ستكون "عائشة" كل حياته حتى ماته ويدرك أنها ستكون أم الولد
بعون الله .

* . *

- ثم ماذا؟! متى ستتوين عنه صديقتي الوحيدة؟!

- حذفت الرقم ولم أنس ، حضرت حسابه على الفيس بوك ولم أنسَ
لذا عندما أغلق حسابي على الفيس بوك ، والسووند كلاود ، والبايو ، ولا
أحتاج للذهاب إلى السيدة وأضطر للمرور من أمام محطة في المترو ، ولا
إذهب لزيارة خالي في الإسكندرية لأمر بالبحر فأشتاق ويختار دليلي ،
وعندما تختفي ولا تُفاجئني كوابيس ليالية لاستيقظ فرعه استجدي صوته
يُهدئني سأنسى ، ربما عندما لا استيقظ صباحاً وأنا أفكِر أن أبدء إيقاظه ،
عندما لا تأتي العاشرة فانتظر محادثته ولا الثانية ظهراً موعد محادثة قبل
النوم ، ولا اتصال السادسة عند استيقاظه ، ولا ذاك الموعد في العاشرة مساءً
للاطمئنان على الحال ، ولا اتصال ما قبل الفجر لإيقاظي فابداً هذيان وسرد
أسرار الجiran بين الصحو والأحلام لمدة ساعة ، حينما أنسى كل هذه
الذكريات وغيرها سأنساه وأرحل صديقتي .

- بسيطة . . .



- لا اعلم كيف تهوي و تظلين على العهد مع من باعك؟ ، ألن تعقلني؟ ! هل تريدين إعادة مأساة أبيك؟ ! ، اتركي الخيال و درب الْهوى ، فهو لمن ملك حبيب حقيقي يبادله الغرام ، وأنتِ ويا لبؤسكِ تعيشين الوهم بلا أمل ولا دواء .

- أحبه بضمير ، عشقته .. وعلى أسوء الظنون صديقتي كما يتهمني هو .. تعلقت به ، يا لسوء حظي ؛ بل يا لسوء ما ساقه إلي قدرى أيكون قد كرهني؟ ! كان يخبرني أنني كل حياته ، أني الأمل والأمان وسر ضحكه ، كيف سلاني فجأة؟

بل كيف قدر على اتخاذ قرار الهجر؟ ! كيف سينسانني؟ ! أجيبيني قد كنتَ منا قريبة أكان يبدو عليه أنه يتلاعب بمشاعري؟ بالله عليك أريحني قلبي؟ النار مشتعلة بكل ما فيّ وليته يُبالي ! لم لا يُبالي بعد كل ما كان؟ ! لم فجأة أعلن العصيان؟ ! لم هذا الصمت وهذا الجرح الغائر منه؟ ! ألهاذا الحد كنت مجرد لعبه منها يستجدي الحرمان؟ وفي أول فرصة انتهز الأمر وباع ما بيننا من أيام؟

- لا اعلم ولا أريد أن اعلم فيكتفي أنه يغازل غيرك أمامنا جيئاً وكأنك كنت مجرد سيجارة دخنها ثم رمى رمادها على الأرض وبقدميه فته ، هل يعجبك انه لا يراعي مشاعرك ولا حتى منظرك أمامنا نحن أصدقاء كما ومعارف كما المشترkin؟ ! ألهاذا الحد تهون عليك ذاتك؟ !

- يقتلني سوء الظن ومحاربتي إيه فكيف أسيء الظن بمن ملك الأحلام؟! ، الحل بأمر ربى فهو قادر على منحى النسيان أو حتى صك الغفران .

- غفران ماذا ولمن؟! أفيقي من عتهك هذا هو باعك برماد سيجارة ، لم يهتم بحالك اختار أن يكمل حياته بأريحية دون شعور بالذنب ، داس كرامتك وعليه هُنت فأفيقي من غيبوبتك تلك ، أتذكرين حادثتك مع ذلك العراقي عندما لامك على حبه ، ماذا قال ذكريني ثانية !

قال : لن يُكمل معك ، ولحدائق قلبي ستعودين تغرق أمطارك صدري .

قلت : لا تثق في نفسك وتهينه فهو أكبر من كل أقوالك

قال : تُعandيني منذ شهور فماذا جد؟ لا شيء سأتركك يا جاهلة وسيكسر يوماً غرورك هذا وحينها ستذكرين رجل حاول مبادلتك العهد يعيش ما بين دجله وفرات .

ثم عاد بعد شهور يسأل ثانية ..

قال : ها ما أخبارك تركتك شهر وشهور ولم تبحثي حتى عنِي يا ناكرة لجميلي .

قلت : مَاذَا تَرِيدُ أَلْمَ تَغْضِبُ وَتَفَارِقُ مَعَ وَعْدِ بَعْدِ الْعُوْدَةِ؟

قال : هَلْ تَزَوَّجُتِ لَا تَبْدِي كَذَلِكَ بِالظَّبْعِ فَارْقَكَ كَمَا قَلْتَ فِي السَّابِقِ؟

.. لَمْ أَجِيَهُ فَأَكْمَلَ

قال : لَا دَاعِيٌ لِصَمْتِكَ أَوْ حَتَّىٰ مُحاوْلَةِ التَّبَرِيرِ فَالْأَمْرُ كَانَ وَاصِحًا
وَصَرِيْحًا

قلت : لَا شَيْءٌ كَانَ وَاصِحًا يَا هَذَا فَلَقْدَ كَنَا عَنْ حَقِّ عَاشِقِينَ.

قال : ثُمَّ مَاذَا؟ هَلْ تَنْتَيِ الموتَ بَيْنَ أَحْضَانِكَ؟ هَلْ تَنْتَيِ الذُّوبَانَ فِيْكَ؟
هَلْ كَانَ أَقْصَى أَمَانِيْهِ أَنْ تَسْكُنِي بِيْتَهُ وَتَعْمَرِي صَحْرَائِهِ؟ هَلْ مَنْعِ الْوَرَدَاتِ
مِنْ بَثِ رَحْيَقَهَا فِي سَمَاءِ أَفْكَارِهِ مَكْتَفِيًّا بِشَذَاكَ؟ هَلْ غَرْزُ شَبَاكَ تَصْدِ
الْفَرَاشَاتِ عَنْ بَسْمَاتِهِ مَكْتَفِيًّا بِأَنْفَاسِكَ؟ هَلْ صَمَ السَّمْعُ عَنْ شَدُوْعِ الْعَصَافِيرِ
مَكْتَفِيًّا بِغَرَامِكَ؟ يُمْكِنْنِي إِحْرَاجُكَ أَكْثَرَ لَكِنْ يَكْفِي فَلِيْسِ مِنَ الْعَدْلِ
إِغْضَابُ أَنْتِي .

قلت : وَبِالظَّبْعِ رَجُولَتِكَ تَأْبِي عَمَوًّا هُوَ شَخْصٌ طَيْبٌ

قال : شَخْصٌ طَيْبٌ .. أَعْمَمُ أَصْحَحَكَتِي حَقَاءَ أَنْتِ وَضَحِكَ عَلَيْكِ

قلت : سَخِيفُ أَنْتَ مَدْعِيٌ بِنَفَوْظَاتِهِ

قال : من وراء قلبك أعلم فأنا الوحيد القادر على فهمك واحتواء
عقلك وجئونك

قلت : حقاً عن جد أنت مغدور

قال : مغدور بجحبك وبسحر بلادي أشور وبابل ، أخبرتك ستعودين فأنا
اخترتكم وألقيت التعاوين لتحميك لتكوني أرضي وسمائي .

- نعم .. نعم حتى البعيد عنك ومن لم ير وجهك البائس عشقك
ويتلوي حزناً عليك وعلى حالك وأنت تریدين الغوص في برکات أو حاله
أكثر وأكثر ، إلى متى صديقتي ستظللين هكذا تخدعين نفسك؟! ثم لم لا
تزوجين هذا الشخص فأباك لن يمانع كل ما يهمه أن يكون ثري وهو
ذلك؟!

- لا أريد الذهاب إلى العراق ولا ترك مصر .

- ليتنى أسفـر أنا لا أـريد البقاء هنا .

- أتعلمين كلما أردت أن أسحر له ليظل باق على حبي بل والتقلب في
عشقي كما سمكة تُشوى تذكرة .. عقاب الله بمحيم سيفصله عني
لدخوله الجنة شهيداً جراء أفعالي ، أكرهني لأنـي أغضـب عندما یُغضـبني
جـئونـونـ وأنـغـاضـيـ عنـ قـهـرهـ منـيـ لـضـعـفـيـ أـمـامـ فـتـنـتـهـ المـعـتـادـ لـعـقـلـيـ؟

- من هذا المقهور منكِ لا تعيشي الوهم هو يتسلى بكِ كما يتسلى بغيركِ
يلعب بنا جمِيعاً .

- جمِيعاً؟! ماذا تقصدين بجمِيعاً هل قال لكِ أحبكِ أيضاً ، بالتأكيد لم
يفعل فهو يحب الجميلات الشقيان وأنت لست كذلك !! .

- ولم لا يحبني هل أنا أقل منكِ؟ أنا أكثر منكِ جمالاً وليس معنى أنني لا
أحب مصاحبة الشباب أني قبيحة ، أنا أريد الاهتمام بمستقبلِي والحصول
على شهادتي وإكمال دراستي لا العب مع الشباب وأتنقل بينهم كما فتيات
أخرى ، لا أنكر أني تمثال من شمع بالنسبة لجميع من يراني أو يتعامل معي ،
لكن يسكنني برakan شغف ، وتحيطني زهور لارنج الشوق وبذور الأحلام ،
يملؤني زهو الطاووس لأنني متفردة في عشقِي وغرامي ، والوجد لدى
قاموس يبدأ بالألف ولا يتنهى بالياء ، قلبي تفاح أمانِي ، وروحِي خوخ
وعنب الأيام .

- ليتنِي ما عرفتكِ عليه ، عليَّ الاختلاء بنفسي ، إلى الملتقي إن بقى في العمر
لحظة للقاء ، ربما إذا سافرت لحظات في مملكتي فوق السحاب بين النجوم
والقمر ارتاح ثم أعود لعالِم الأرض ومتاعبه .

- لم أقصد إزعاجكِ لكنكِ ضايقْتني عندما قللْت من شأنِي .

- ربما على جلد نفسي فأنا السبب ، ليتني لم أُفرج عن عطر أنفاسه للوجود ، ليتني لم أُفسد سر سكري بين كلماته وغزله ، ليتني لم أعلن للجميع عن حسن خصاله وتيهيه بين وديانه ، ليتني لم أتفاخر بحبي له وحبة لي ولم أخرجه لعالم محروم من الحب ، ليتني لم أمنحك حق مشاهدة سحر نبض حرف همساته الولهانة وسط خطوط عشقني ، ليتني .. ليت العقل قيدني عن البوح باحتلاله عالمي ، وتفضيلي له على كل من عرفتهم فما نالني غير الخسوف بعيداً عنه بعد غيرة وحقد ما به ميزتنـي ، وفي النهاية ليـتني ما عرفته فربما كنت بقيـت على قيد الحياة وبقـيـتي أنت صديـقـتي .

- لا تقلقي لا انوي البقاء معه أو أخذـه منك .

- هل ستخضعـين لأحكـام مجـتمع يـحكمـه أفرادـ غـيـرـهمـ تقـالـيدـ وأـعـرافـ بالـيـةـ ، هل ستـكونـينـ عـروـسـ خـشـبـيـةـ فيـ مـسـرـحـ العـرـائـسـ تـدـفـيـنـ مشـاعـرـكـ كـيـ لاـ أـدـهـسـكـ بـأـوـثـانـ أحـكـاميـ عـنـكـ وـعـنـ خـيـانـتـكـ لـصـدـيقـتـكـ الـوحـيـدةـ؟ـ !

- أوـثـانـ ماـذـاـ كـفـيـ عنـ استـخدـمـ أـسـلـوبـ آـدـابـ قـسـمـ فـلـسـفـةـ خـاصـتـكـ هـذـاـ، لاـ اـسـتـطـعـ الإـجـابـةـ سـرـيـعاـ لـأـنـيـ أـحـاـوـلـ تـحـلـيلـ كـلـ مـاـ تـقـولـنـ لـكـيـ لاـ يـكـونـ فـيـ شـرـكـ أـقـعـ فـيـهـ .

- يا ابـنـيـ اـفـهـمـيـ اـبـتـدـعـتـ عـنـهـ لـكـنـيـ لـمـ اـسـتـطـعـ نـسـيـانـهـ ، فـلـيـسـ كـلـ الـبـعـدـ كـرـهـ؛ـ وـلـاـ كـلـ الـهـجـرـ ضـعـيـنـةـ ،ـ فـأـحـيـانـاـ يـكـونـ ضـيـقاـ مـنـ سـلـوكـ لـاـ تـرـيدـ تـغـيرـهـ وـلـكـنـ أـيـضاـ لـاـ يـكـنـكـ اـحـتمـالـهـ لـاـ بـقـىـ مـنـ حـيـاتـكـ .

- حسنا يا جميلة اللهم ارزقنا القدرة على الاحتمال والصبر على المكاره
وبعض من فلفل النسيان .

- بؤلني التذكرة والتفكير وضياع النسيان وسط دروبهما ، توهمت
الذكرى صور فوتografية ومحادثات فقامت بمحفظتها ؛ فاشتعلت ثورة الحنين
بالقلب عارضة كل ما كان مغاضبة العقل وتجربة ، لم الأمر موجع هكذا
؟ ! ، لم النهاية بعيدة جدا هكذا واللأنهاية هي المسسيطرة ؟ ! ، يوماً ما كان
حب حياتي وكل أمالي والآن هو وجعي اللأنهائي قهري وخيبتي الكبرى
الآن هو ضعفي الأزلي ، فالآن ويا لسعدي أنا كائن رخوي ، هلامي ، أطير
وأسبح وسط برك خيالي المُعم .

أتنفس إحباط ، شهيقي بغض لذاتي ، وزفيري كره لحياتي ، ويوما
اعتقدت عما قريب ، سأرُف ليعرس بي التراب ، يضمنا القبر بترحاب ،
يجهزني الدود بهمة لدمج الجسد بالتراب ، لا يبقى غير الروح المعلقة في
ملكتها الخاص بالسماء .

- يا حبيبتي إذا توفاك الله فشريكك سيرتاح فهو في وادي أوهامه يعلو
ويسمو غافل متغافل ومن حوله يحترق العالم فداء سيادته ، تبأ له .. من قال
بأننا لن نستطيع فعل مثله وأكثر ؟ ! ! اعلم أنني في نظرك مذنبة جريرتي عشقه
وفي محيط عطاءه الشحيح أعيش برغد مثلك لكنك لم تخبريني بكل ما
بينكما كنت أظنكم مجرد صديقان .. مجنونه .

لماذا لم تخبريني بان حبه يجعلك هكذا؟ بأنك وهو على وفاق ولكن
كيف تكونان على وفاق وهو معه هكذا هل يلعب بالصديقتين لا يكفيه من
لا نعرفهن؟!

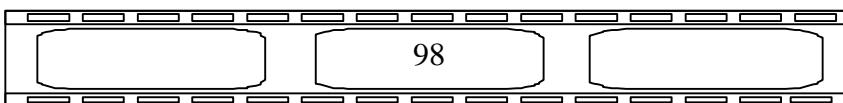
- اخبريني هل أنا ملاك شرير ، أم شيطان بريء؟ ! شحت روحي ،
وتذر الجسد بكآبة وإحباط ، ضاعت ملامحي في هذه الدنيا ليسجنني عالم
سفلي ، بنبيذ أحمر وجنون مطبق ملكت جواز مروري ، ليبدأ انتقامي من
الحياة ، فمن وهبته الحب والعشق بشمل عاقل ييدو كصداع قاتل أعاني منه
بتلذذ ، لا أتناول أدويته يزيد فأصرخ وأصرخ ليسمعني النمل وحفيض ورق
الشجر فتلو اليرقات بشرانقها آيات شفائي وتنزل دمعات السماء مرطبة
تحو ألمي بقرب يقتل في كل الأنس .. .

أنا ملاك وللشيطان حبية ملكة الجميلات بوصلة ، أرمالة سوداء في
بعادة ، يقترب لتبادل شهيقا وزفيرا بمحارات القُبل ونرقص بمحون تظللنا
سحابات ماء البحر .

- نهار أسود ما هذا الخيال؟ ! علينا الابتعاد أنا وأنت ، هل فعلت معه
كل هذا؟

- وما المانع؟ !

- تمزحين؟ !



- الم أخبرك أنهم يخربون حياتنا ثم يدعون لنا الله بمحر الخاطر ، مُتخلف
جاهل والقائمة قتلىٌ وتفايس لأنه توهם بقاءه وبقائي على العهد بعد أن نزع
الشيطان بين سمائي وأرضه وزرع بذرته في رحم الحنين ، هو يدور كما
ناقوس يتباه بحبيبته المقتولة خلف كلمات غزله ، يتفاخر بعشق يفوق
الشمس سطوعاً ، وبطلة أشعته مذبوحة روحية وسط أعاصر روايات
عشقه وأفعاله معي .

- لا اصدق أنك وصلت معه لهذه المرحلة ، كيف تركتيه يلعب بك
هكذا؟!

- علمت اليوم صباحاً أن أبي يريد الزواج من "عائشة"؟!

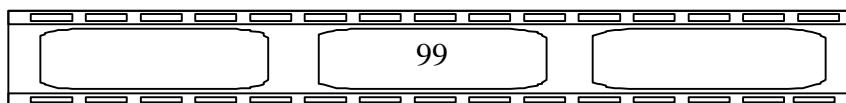
- "عائشة" من؟!

- "عائشة" يا "رنا" "عائشة" !!

- أخت "سعيد" حبيبي اقصد حبيبك أأأ .

- حبيبنا نعم هي .

- ثم ماذا؟



- يذهب إليها المحل محلاً بالهدايا وعندما ترده يرسل إليها هدايا أخرى مع أشخاص آخرين وأنها خائفة أن يعلم زوجها فيطلبها ويتحقق مراد أبي فأخبرت أخاهـا "سعـيدا" لــذا كان خــلال الــست أــشهر الماضــية ينتــقم مــنه في وــفيكــ ، وــصباــحــا أــرســل رســالــة يــعلــمــني كــل هــذــا وــطــلــبــ منــي أــن بــعــد والــدي عن أــختــه بــطــريــقــتي إــلــا فــضــحــ أمرــي أــمامــهــ ، كــما . . .

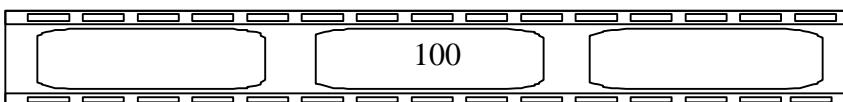
- هيــا أــكــملــي .

- كما اخبرني أن المحل الذي تعمل فيه "عائشة" وكنا نذهب إليه هناك ليس ملكهما كما زعم مشاركة بل ملك زوج "عائشة" ويأتمنه عليه هو والسيارة لأنه يعمل في الكويت ويترك عائلته وشأنها في رعاية "سعيد" ليشعر بالأمان عليهم، قال أن حزني بسبب ما فعله والدي، وأن عذابي جراء أفعال والدي الغير مسئولة والأنانية، فهذا هو حال الدنيا سلف ودين وللأسف كنت أنا حافظة دين أبي ومركز دائرة انتقام الجميع منه.

- ما كل هذه الأكاذيب؟، ولماذا "عائشة" هي متزوجة؟

- لأن لديها ثلاثة صبيان وهو يرید الولد .

- كِيف وصل أبُوك لها مِنْ الْبَدَائِيَّة؟



- هو يعلم كل الدنيا لا اعلم ربما احد أصدقائه أخذه هناك أو هو كان لدى إحدى نسائه فرآها وتبعها تعلمين أبي وأفعاله، أتعلمين انه وعدها أن يكتب لها شقة الزمالك باسمها إذا وافقت.

- هل تعجبين إذا قلت لك زوجيني إيه لكن بشرط أن يملكوني شقة الزمالك ليعيش فيها أهلي تعلمين أن شققنا آيلة للسقوط.

- هل كنت تحبين "سعیدا" لأجل ثرائه؟ ثم كنت أظن أنك مرتبطـةـ بابن عـمـك !!

- نعم وهـلـ اكذب لتصدقـينـيـ ،ـ ثمـ أناـ وـ "سامحـ"ـ انفصلـناـ .

- ماذا هـلـ خـانـكـ أـيـضاـ؟؟

- بل تعلـلـ بالـظـرـوفـ لـكـتـنـيـ مـقـتـنـعـةـ أـنـهـ لمـ تـفـرـقـنـاـ الـظـرـوفـ كـمـاـ تـظـنـ عـائـلـاتـناـ ،ـ بلـ فـرـقـنـاـ كـلـمـةـ لـمـ يـقـلـهـاـ حـينـمـاـ رـغـبـتـهـاـ ،ـ وـ فعلـ لـمـ أحـظـ بـجـرـكـاتـهـ حـينـمـاـ اـحـجـجـتـهـ ،ـ وـ صـمـتـ فيـ لـحظـةـ ثـارـتـ أـعـماـقـيـ عـلـيـ ،ـ اـفـرـقـنـاـ بـسـبـبـ كـلـمـةـ وـ فعلـ وـ صـمـتـ بـخـلـ باـثـيـنـ وـ غـمـرـ بـالـثـالـثـ عـلـيـ منـ يـدـعـ أـنـهـ مـلـكـتـ كـلـ مـاـ فـيـهـ ،ـ اـفـرـقـنـاـ عـنـدـمـاـ جـلـسـ غـيرـ مـبـالـ وـ كـنـتـ أـظـنـهـ صـاحـبـ لـحـنـ الـعـمـرـ وـ عـازـفـ موـالـ الـوـاقـعـ وـ الـخـيـالـ فـيـ حـيـاتـيـ ،ـ اـفـرـقـنـاـ لـأـنـهـ يـرـيدـ الفـرـاقـ وـ بـنـاءـ حـيـاتـهـ عـلـىـ حـسـابـ

غيره، أراد الحياة داخل قصيدة على الورق ألفها نزار تسكن أو تتناقل أبياتها
شفاه المحبين لكنها في الواقع جنين حنط في متحف الحياة.

- عندما يذكر "سامح" تحولين إلى شاعرة.

- كان يقول لي عندما يريد وصف كم يعشقني " صباح نغم عشق روح
الياسمين فأفاق وقد تبدل حال عن حال ورزقنا جنه تفوق شهد الخيال
حبيبي أنتِ روح الياسمين وأنا النغم ونحن عاشقان ليس لنا مثال " وها هو
فر إلى السودان عليه يجد فرصة أفضل للعمل وفضل تركي لأنشق طريقي
وحيدة، الآن ماذا هل ستتساءلدينني على الزواج من أيك؟!

- لا اعلم، ماذا إن عاد "سامح"؟!

- تزوج سودانية تملك مزرعة لتربيه المواشي وهو أصبح المدير ، اطلبي
"سعيد" أخبارية أنك تريدين عقد صفقة معه ، ستبعدين أباك عن أخيه
وزوجها ، ولأنك تخبيئه ستغفرين له انه كان يلعب بـشاعرك ، وشرطك أن
يتزوجك لإتمام الصفقة .

- سيرفض ويهددني بما معه من صور وخطابات ورسائل موبایل
ومحادثات مسجلة .

- إذا فعل قوله كل ما سيحدث أن يعني أبي من الخروج وعلقة ساخنة تجعلني ألزم الفراش لمدة شهر، ثم يخرج وهو مصرً على إتمام زيجته من "عائشة" أو على أقل تقدير إفساد زواجهما انتقاماً منك، هيا اتصلي.

—ألو "سعيد" لدى صفقة.

* . *

في قاعة أفراح نادي العلمين عقد قران الأب وابنته في نفس الليلة ليجلس الأربعة متراصين تصبح أغاني المهرجانات لتشعل الفرح، في متتصف القاعة ترقص "مي" مع "سعيد" وهي في قمة السعادة فأخيراً نالت ما تمنت.

أما "رنا" فجلست جوار الحاج "محمود" الذي ركزت عيناه عليها تكاد تلتهمها وهي تتباھي بطعم من الذهب تبلغ قيمته الخمسين ألف جنيه هدية زواجهما بالإضافة إلى شقة الزمالك كما طلبت، مع وعد بسيارة أحدث موديل ورصيد في البنك لا يقل عن مائة ألف جنيه إذا أنجحت الولد.

لا يدرك أنها ما رغبت في غير الشقة ولا ترغب بأولاد بل تسعى لإنهاء الزيجية سريعاً لا يهم سيارة أو رصيد بنكي، ظل يلاحق حركاتها بنظراته لا يصدق أنه تزوج تلك البكر ملكة جمال المنطقة بسهولة والأجمل أن ابنته أخبرته أنها تعشقه منذ سنوات ولكنها كانت تخشى الاقتراب منه أو إظهار

مشاعرها بسبب كثرة زيجاته، ولو لا أنه حاليا طلقهن جيئاً ما كانت ابنته أخبرته بالأمر ليتهز الفرصة ويذهب لطلب يدها.

عندما ذهب لمقابلتها في الكلية كما خططت ابنته وافقت على طلبة بالزواج ولكن ما ساءه أنها اشترطت عليه أن تتزوج ابنته صديقتها "مي" أولًا فهي لا ت يريد أن تسوء علاقتهما إذا تزوجت وانتقلت للعيش معهما في شقة الدفي كما أنها لن تكون على راحتها.

ولأنه محظوظ جاء شخص مع أحد أصدقائه التجار بعد يومين يتقدم لابنته وتوسط له التاجر لأنه كان متزوج ولديه بنت وولد يعيشان مع أمهما بعد أن طلقها في شقة الزوجية ، فاشترط عليه أن يتم الزواج خلال شهر وأن يكتب قائمة ومؤخر صداق كبير فهو لا يريد أن تعود إليه ابنته بعد سنة مع ابن أو بنت لتنغص عليه فرحته بزوجته الصغيرة .

وافق "سعيد" فهو لن يتكلف بأية مصروفات بهذه الطريقة وسينقذ زواج أخته ببساطة ولن يتضرر عمله معه ، وسيمرح قليلاً مع "مي" وهي وظوفها يكمل أو يطلق حسب الأحوال ، لذا وافق واستغل الفرصة واشترط أن يسكننا مع والدته في نفس الشقة فهو لا يستطيع تجهيز شقة في هذه المدة فتم الأمر .

ذهب بعدها الحاج " محمود " لابنته يزف إليها الخبر فأخبرها بجيء عريس يدعى " سعيد " صديق لأحد أصدقائه يعمل مرشد سياحي وأنه وافق عليه وسيأتي غداً للتعرف عليه وسيتم الزواج خلال شهر .

صلم عندما رأى " عائشة " آتية في اليوم التالي مع أم العريس وعلم أنها شقيقته ، هل يزوج ابنته لأنو من كان يسعى خلفها كما كلب يلهث؟!! ..

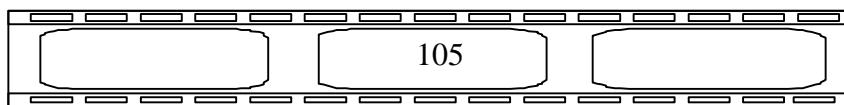
ماذا في هذا؟!

لا يهم

فهي كانت صفحة وأغلقت ، المهم أنه ..

المهم أنه سيقتني هذه العذراء اليافعة بفضل أخيها ها هي أصبحت مفيدة برغم رفضها الزواج منه فبركة زواج أخيها من ابنته ستكون " رنا " ملكة قلبه وعمره وأم أولاده ، وحتى إن لم تنجب الولد يكفيه أنه تزوج حورية من الجنة على هذه الأرض البائسة .

* . *



قاتل ومقتول

أثناء الاستراحة من اجتماع مجلس إدارة شركته العقارية لتجهيز بعض التصاميم المطلوب مراجعتها للبدء في تجهيز شقق اقتصادية للشباب كمساعدة منه في خدمة أبناء وطنه، سمع صوت قدوم رسالة إلى موبايله، فتح ليقرأها فوجدها من صديقه "عبير" زوجة أحد المسؤولين الكبار من يساعدونه في إنهاء العقبات التي تقف أمام مشاريعه تشاغب فيه وتطلب لقاءه:

لم يعد شقي الغجري يُغريني مُنذ عرفتك وسيطرت روح الكونيسة
لأصير ليدي أب عن جد، لكنك علمتني كيف يكون العشق ثم رحلت
ممتلكياً صهوة كلماتك صوب الشمس، لأصير أنا المقتول في أرضك بلا دية،
أفتقد روحي فيك، أشتاق إلى لاهثة بين عقد أحبالك الصوتية، ساجحة عبر
أمواج نبع رحقيقك، افتقدني مُخرجة أنفاسي بأنفاسك، مدثرة برمادي بمحشايا
دفاكَ، في غيابكَ يكفيوني اشتياقي قاتل، أريدك الآن.. الآن.. هل
تفهم؟!!

علم أن زوجها غير موجود معها بما أنها راسلته فطلب رقمها، حاول التملص من دعوتها للعشاء فزوجها في رحلة مع مجموعة من أصدقائه وسيغيب ثلاثة أيام، عندما أصر على الرفض صرخت فيه "أترفض لقائي لأجل صديقتك الجديدة تلك السمراء النحيلة ماذا يعجبك فيها هي طويلة كما النخلة، آتية من منطقة ريفية، بنت كيادة لا تميز الألوان لا تستطيع حتى تنسيق ملابسها" قال لها مغيبةً هي غيرك عاقلة هادئة متفهمة أكثر حنكة

وواعية، فأغلقت الخط في وجهه، انتهز الفرصة والتقط صورة سيلفي وأرسلها ومعها رسالة "من قلب الحدث سأعرض بعد قليل ما صممته ولن يجرأ أحد الأعضاء على رفضه فانا رئيس مجلس الإدارة، ولأنك تحبدين عملك فلن يجدوا ثغره " .

* . *

استيقظت على صوت رسالة موبайл ، فتحت فوجدت صورة "مازن" قبلتها قائلة أستغفرك ربى إن كان حبي ذنب لكنه هيج شغفي رغم تعنته بفرض برودة تعامل أمام الغير ومشاعر مختبئه كي لانسرك بجرائم العشق المتبادل ، يا له من متباه يعلم أنني مفتونة بكل ما فيه لذا يرسل صورته ليشاكسني كل ما فيه .. ذقنه الصائمة .. شفته الباسمة .. شعره المنافس للحصان البري جموحاً .. نظارته العاكسة لعينين داخلهما بحر يمتلئ عسلاً ولبنًا فتتم المؤامرة بنجاح ويسقط قلبي لهفة ويزوغ العقل وتتيه الكلمات خلف سرابه متمتمة الله أكبر حبيبي ملك العشاق .

آه لو تعلم أن حبيبتك مهندسة المعمار والشاعرة المرمودة ما أكنته لك داخل قلبي ، لقد نسيت فيك ذاتي فوجدتني ، ماذا لو منحتني قبلة صباحية فلأجل الصدفة حدث أني أشتريك قبلة لا تنتهي ، لو تعلم أن ضحكتي كلها منك وإليك ، فالضحكة الأولى معك و الثانية منك والثالثة إليك والرابعة فيك والخامسة وإلى ما لا نهاية احتواء حنانك أنت ، أرسلت إليه

رسالة صباحية " قيل أخبار أخاك بحبك تفوز ورغم أنك لست بأخي إلا إنني أخبركَ أني أحبكَ وأحبكَ .. وأحبكَ فوق الحب أعششك وأهواكَ وكما تفيض دموع إيزيس بثبات على أوزورييس يفيض حبي دون نقص أو إغراق ، أحبك يا من تفسد صيامي بكلماتك وصورك هذه " .

بعد دققيتين جاءها اتصاله ..

- حبيبي صباحك جميل مليء بالفُل والعنبر .

- صباح ماذا نحن في الثانية عشر ظهراً يا كسوة ، هيا استيقظي فالكون لطلتك مُنْتظر ، لقد حاولت رشوة النسيم كي يوقظك في مقابل ألف .. ألف قبلة بحب وشغف ودعوات برزق وافر بلقاحات يرشو بها الورد والزهور ، ودعوات مفندة بكل ما يحلم به ، لكنه خشي الدخول إلى حجرتك فيأسه عبيرك وجمالك ، لذا اضطررت لمناداتك لكنك لم تسمعيني .

- تريدين تقبيل النسيم ورشهـته ، القـبل لي أنا لا أحد غيري فانا فـاتـاة غـيـورـة ، أصـبـحـتـ شـاعـرـ مـثـليـ أمـ منـ الأـصـلـ أـنتـ الشـاعـرـ لمـ اـعـدـ اـدـريـ منـ مـنـاـ الشـاعـرـ هـنـاـ؟ـ ،ـ الآـنـ بـمـاـذـاـ نـادـتـيـ فـلـقـدـ حـجـبـ عـنـيـ النـومـ نـداـؤـكـ؟ـ

- أنت أيتها النائمة.. أفسحي مساحه فأنا أريد مشاطرة أشيائك فيك ،
استيقظي أيتها المسبحه روحها في ملکوت الله الفسيح ، استيقظي أو خذيني
معك لنعيد زخرفة فن التسبیح .

- حبیبی هو سید نوم هذا یعلم أنسی لم أکن لاقاوم إغراءك فحمانی منك.

- يا لبؤس ما فعلت ليتنى لم أو قظك بئس الفتيات أنت وتعساً لخنينى ،
هل تفضلين النوم على؟ !

- لا بالعكس يكفيني أنتَ وقلبكَ من هذِي الدُّنيا، فالحُبُّ أنا وأنتَ
يجمِعُنا فجر واحدٍ، ممَّ ماذَا تقولُ؟ ! .

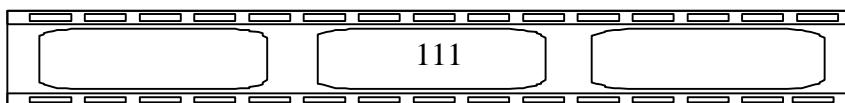
-لم أقل شيء، لم أنطق حتى.

-لپس أنت، لا أحدثك أنت.

- أ يوجد رجل معك في الغرفة " سهام " هل تبيتين مع شخص ما؟ !!

- أحدث نفسى أخبرتني أن صيامى لا يجوز بسببك؟

- **هـ** حقاً ولماذا لم افعل شيء بعد .



- أخبرتها بهذا فقلت فيما تحدثتما؟ فأجبتها لا شيء غضبت عليه لأنه أيقظني مبكراً رغم علمه أنني سهرت حتى السابعة صباحاً للالتحاء من تصاميم مشروعة، وسخرت منه قليلاً لأنه كان يريد رشوة النسيم ليوقظني، ثم أظهرت قليل من بحر غيرتي وأريته كم زادت حروف لساني طولاً، فهل هكذا انقض صيامي؟

- انتظر إجابتها بماذا إجابتك؟!

- قالت عليك منحه وردات باسمة عينيك وبعض من فاكهة شفتوك بود عقاب قصر قامتك مقابل لسانك، فقلت لها إن كان استئذن ليحوز شرف القطفات الأولى؟! لكنك منحته الثانية وما يليها بتبرع مني لكن هو نالها دون استئذان لذا عليه السعي لها وبذل المجهود ليقدر قيمتها.

- يا سلام يا سلام دقوا الطبول واعزفوا فالليلة أنا والقدر معالدى الحبيب.

- مجرد التفكير فيه يملئ الدنيا حتى لو كان بينكما بلاد وبلاط.

- لماذا تقولين هذا؟

- سأسافر بعد ساعة إلى شرم الشيخ لحضور مؤتمر وأعود بعد عشرة أيام.



- لماذا لم تخبريني من قبل؟! كنت عندك منذ ليلتين لماذا لم تخبريني؟!

- كنت انوي هذا ولكنك قبل أن تصرف أخبرتني أنك مرتبط بأشياء
كثيرة هنا، وإذا أخبرتك كنت ستؤجلها ولم أرد تعطيلك لذا قررت أن
أخبرك قبل السفر.

- غاضب منك على فكرة، لا يحق لك أن تخفي عنِي أي شيء فأنت في
المقام الأول مسؤولة مني.

- اعلم ولكنني أريد مصلحتك لا يمكنك تعطيل عملك بسببي.

- لماذا لم ترسل لي صورك في عيد ميلاد صديقتك "ميرنا" بالأمس؟

- كم ستعطيني لأريك الباقي؟

- قُبله وقبله نظير الواحدة وإن كانوا ألف سأعطيك أربع كي لا يغضب
أي ركن من وجه يبتسم الآن في حياء رغم أنه من يمارس إغرائي.

- أتعلم كلما أغضبني فعله منك حذلت نفسك في فأعادتك بعد مجهد
مني إليك ولكنني لا اشعر بالاكتمال إلا معك أحبك جدا.

- وأنا أُعشقك ، ماذا ستفعلين الآن هل أنت صائمة فعلا؟!

- بعد هذه المحادثة لا اعتقد أن الصيام يجوز سافطر ثم انطلق لاحق
بموعد طائرتي .

- إلى لقاء قريب حبيبي .

- سأنتظرك أفرغ من كل أعمالك و تعال لنقضي يومين معًا هناك .

- سأفعل ، سلام .

- سلام

* . *

مر يومان قضتهم "ريان" في حضور ندوات المؤتمر الهندسي ، والبقاء
ليلاً أمام البحر لكتاب أشعارها في حبيبها "مازن" عندما عادت إلى غرفتها
في الفندق قررت أن ترسل إليه رسالة عبر الإيميل فوجدت مجموعه رسائل
من ضمنهم واحدة كتب عنوانها "حبيات حبيبك" لقد أرسلت إليها
إحدى صديقات "مازن" صور متنوعة له مع صديقاته وهو يتبادل معهن
القبل في عشق وشغف وأمامه يستقر بزهو كأس وزجاجة شمبانيا ، صور
مختلفة الأوضاع تجتمع جميعها في أنه يحتضن كل منهن كما بحر غامر بجسد
من معه ، وأتت مهمتها بأن أرسلت رفق الرسالة مجموعة تسجيلات له وهو
يلقى الشعر ويغني ، وأخر وهو يرتل قرآن ليهداً إحداهم بعد أن طلبت منه

ذلك ثم يكمل مهمته بأن رقيها من شر الوسواس الخناس ، وفي مضمون
الرسالة كتبت لها :

لا تخبرني أي شخص أنه شيء الوحيد الحلو في حياتك ، لأنه سيتحول
إلى أسوء ما في حياتكَ بعد ذلك ، لا تتعجلِي بما قد يقتلك لاحقاً ، كنت
اعتقد "مازن" قوتي فكان دماري ، تسبب في مشاكل كثيرة لزواجهي والآن
يريد أن يتخلص مني بسببك ، كنت دوماً أنام على صوته بين أحضان أمانه
والآن هو الغافي بثبات بين موجات صوتك ليل نهار ، استبدلني بك .

في لحظة تملكت منها الغيرة والخذل ومشاعر الغضب عليه ، تمنت لو تريه
كيف يثور بركان الثلج بعد خمود سنين ، كيف تحطم فراشة أوراق النعناع
لتتسلح باسم يقتل من دمر شرقتها وهاجم عشها بعشق زائف وحب شمل
كل الفراشات ، ظلت تبكي لساعة ثم نظرت إلى صورته الموضوعة بجوار
سريرها لتصرخ فيها وكأنه هو :

لا تبتسم هذه الابتسامة الخبيثة ، هيأ أخوها عن وجهكَ ، بالله عليكَ
كيف تبادل شوقي العارم كطوفان بابتسامه ضعفعت أركانها ، ملئت بهواء
رجولتكَ الجائرة تلوح بلا مبالاة وتترنح كطفل كسول .

أغلب البشر يتمنون العودة لأطفال يضحكون ببراءة ، يلوكون الهم
علكه ، ينشون الحزن كما الطمي بأظافرهم ، يلونون قناته الحياة
بشقاوتهم ، إلا أنا .. كنت دائماً أتمنى فقط أن يتجمد العمر على لحظات

نكون فيها معاً أصفياء بلا هم ولا ضغينة ترمينا خارج بوتقة العشاق، كنت
أنت من أعادني للحياة بعشقه، ها هي أمنيتي ضاعت كيف أفرغ جراب
حنيني إليكَ منكَ؟!

بل السؤال هل أريد؟!، كيف أزيل بصمات عشرة قرب ودفع اشتياق
ضمنا في ليلة عربية؟! أظنني حقاً أرغب هذا؟!، كيف أخو أثر سهرنا
مستظللين بضوء نجمه فضية نحاسية الحواف برقت بلون قرمزي آسر
للح الخيال؟! أتصدق أني قد أفعل؟!، أشتهي الموت ثم البعث بلا ذكرة
أرهقت جراء سنين صماء عذبتني قبل أن أعرفك وبعد أن عرفتك عذبتني
أكثر، دلعني كيف أنفذ هذا؟! لكن لا ..

لا تفعل أنا أحبك وليس بوعي الحياة بدونك، بالتأكيد هي إنسانة
حقودة زيفت كل هذه الصور والمحادثات، حتى وإن كانت حقيقة لا يهم
المهم أنك معي تزوجتني أنا، ويوماً ما سنعلن زواجنا على الملا وأخبر
عائلتي أني تزوجت واضطررت لإخفاء الأمر لأنكم كنتم خارج مصر
ومازن كان متجل فأتمننا الزفاف في السر حتى تعودا، لا أقدر على التشتت
بلا أمل في لقاء يُطفئ بركان الحنين.

يا الله أخبرني "مازن" لم توغلت في كل تفاصيلي وأنت أضعف
منها؟! لم بالله عليكَ لم؟، لتعلم هذا يوماً سأخاصمك عند الله فقلبي لا
يطاوعني على مسامحتك والنسيان، ساحنك الله على قهرى .

هل أنا سلمه صعدت عليها لتنهي مشاريعك أسرع ، هل ستتركني مثل تلك الحاقدة وتذهب لأخرى ، كم هو مؤلم أن تكتشف أنك .. طيلة حياتك سلمه مكسورة لأحبابك ، حقيقة مهملة . تلك التي يُستغنى عنها دون تفكير عند حدوث طارئ ، يذبح بدماء باردة اكتشاف أنك لا شيء يستحق التفكير قبل نسيانك وهجرك .

أو تكتشف أنك المضحى بسجلك وتاريخك وماضيك لعدم الحاجة إليك بعد اللحظة ، مؤلم جداً أن تلمس كم كنت مجرد مرحلة وانتهت دون رجوعه ، أن ترى نفسك صغيراً جداً .. جداً لأنك من سلمت الروح لمن ألقاها بجحيم سفلي ، بشع إحساس أن تسلب إنسانيتك وعندما تقاوم تقابل بالاستهزاء وتقليل قيمة ما كان ، قاتل جداً أن تُحصد أنفاسك بخنجر سام في الظهر ، وتسحق دقاتك بسجين في صميم القلب ، ثم يتلقفك القاتل في صدره راسماً باسمه بريئة مداوياً الجرح بخث اللمسات .

معيب جداً أن يخرب حياتك من يأتي مهلاً أنه حامي جمي قلبك ووطن لأنماك من شرذمة صهيل عشق الأعداء ، شكرأ لأنكم أكدتم لي أن لن يبقى معي دوماً غير الله .

ماذا سأخبر عائلتي هل اخبرهم انه رجل عشقني فعشقته نعم هو البدئ قاتلني ليحتل مدن قهري وحرمانني ، وفاز بها فحولها لحداثق بابل وملك نفسه تاج محل يحتل القلب وأركانه ، وفي الكبد شيد أهرام تقيه حر العيون

المتلخصة ، هو رجل في شفتي زُرع قُبلة خالدة ، وعلى الخدين ارتسم وردة جوريه تُزييني ، كحل جفني بوجوده ، وخطط الحاجب بهدوئه ، منحني بسمات بهمساته ، ولعنة عين بسمته .

هو رجل ملكني وملكته لن أتبرأ ما كان يُثري قصصنا لكن حرق صكأماننا القريب قبل البعيد فتعسنا معنا ، شنقتنا غباءً أفعاله ورمتنا لأوحال النسيان ، لا بالقدر الغفران بنسيان وتسامح لما كان ، ولا بالقدر التجربة بالاستمرار ل بشاعة قسم قد هطل علينا من فوق جنه جمعتنا بعدة سنتيمترات ، هو رجل أنساني ذاتي قبله فهو فرحة عمري التي اغتيلت لأنني امرأة تعدد سنين النسيان .

* . *

- حبيبتي لقد أنهيت كل ما لدى من عمل أترى لا استطيع الابتعاد عنك أكثر من يومين؟

- اصمت لا أريد أن اسمع منك أية كلمة ، أعلنت إلحادي بك وبالحب ، ملحدة في دنيا العشق ، بترت إنسانيتي ، خُشب مسندة سأكون ، باقية على عهدي مع الشيطان بمحاربة الحب وأعوانه ، سأرفل في ثياب البغض كي أبقى على حقدك عليك حتى أفالك عند من بيده مفاتيح الجنان ..

هل كنت تخاف الموت وتفریقه بیننا؟! ، أتراه مؤثر؟! لا تقلق لقد قامت حبیباتك بما هو أقسى منه ونفوک بعيداً عن أيامی ونفونی بعيداً عن أحلامک؟! ، لا تخشی الموت وبرودة أفعالي ، فلا ارgeb فيك وأمنی لو أموت الآن ليرحمنی ربي من عذاب اكتشافی حقیقتک ، تعال انظر .. شاهد هذه تعلم أن ما قالته صحيح ، هل لديك مهرب أو كلمات تقدّنی من عذابي هذا؟! .

كنت دائماً تخبرني أكثر ما يُرعبني يا "ريان" أن ترثيني كما بكت بنت السمان ابن كنفاني ، أو أن اخرج رسائلک وأفتتها وان أطمر رسائلی في موقد خبزی ، يضجرک أن أقول مثلها هو رجل من بحیاتی وسریر أحلامی ، لا تقلق سأقول بفخر ..

كان مالک عمري وسلطان أيامی ولیالي لکنه خان ، كُنْت شريك کفاح ناضل ليخرجنی من بؤس حیاتی ، هل كان يؤملک وجودی فذهبت إليهن تخوننی معهن؟! ، كنت تستکي من شکوك شدوی وبوج جنونی؟!

- لا تفهمین هن مجرد عمل علاقات ومصالح ليس إلا .

- ترید موتي بإجابتک تلك حستا اعتبرني فعلت ، والآن قریني هو الموجود ، لا تشغل بالک برؤیته فهو مجرد شحاذ شاذ وسکير ، يُعربد في الأرجاء ؛ طلبا للثار من سرق نصف وجوده ، بل حتى سأدعو ربي ليسلبني الإحساس وأية مشاعر قد تُغضبكَ مني ، فـ لكم أمنی لو يُهدیني الخرس

فضيلته فلا أنطق لأعبر عن غضبي من أفعالك ، ولكم أتمنى لو صرت بعيون
ظلماء فلا أرى بعده غير سواد الكون ..

ليسكن كُل العالم لأعيش في مجرة صامتة بعد صمم أذاني عن ما عاداك
يا غالٍ ، يا شريك أتمنى لو ينالني الموت بحربته فلا أتعذب ولا تتعذب أنتَ
بسبيبي وبسبب صَحْب أنين حنيفي ، كم هو مؤلم أن يسرقكَ أحدهم أغلى
ما في حياتكَ ، وأنت كل حياتي كيف استطعت تدميري بعد أن كنت سبب
بنائي؟ ! .

- لا تكبري الموضوع رجاءً فهذا يحدث كثيراً لم ابتدعه ، هن كن كذلك
مع غيري وسيفعلن مع غيري من بعدي .

- وهل تقبل أن تفعل زوجتك كذلك ، هل تقبل ان تتمرغ في أحضان
غيرك بحججة العمل أو أيا كان السبب؟!

- لست مثلهن أنت مختلفة .

- حتى وان كنت مختلفة لماذا تفعل ما يغضب الله عليك؟! لماذا تصعنيني في
هذا الموقف؟! لماذا تقهرني هكذا؟! لا تحاول إخراسي هل تريد أن تُكتب
قدرتني على البوح والشكوى منك؟! ، هل تريد أن يغلبني الصمت ترتيل
وخشوع لأموت دون صوت داخل كهف الأحزان؟! ، هل تريد حبس
دموعي لتسحجر ويخترق القلب بلا دخان؟! .

- لماذا تفعلين كل هذا جئت خصيصاً لإسعادك وتشيرين أنت أزمة بلا داعٍ ثم كل هذا كان قبل معرفتك واتحدى أن ثبتت أيّاً منهنْ أني رأيتها أو خرجمت معها منذ عرفتك من ستة أشهر ، وإذا لم تصدقيني يمكن الانفصال بهدوء فانا لا أحب هذا النكد ، لا داع لهذه الرويعة فأنا لم أحب غيرك ولم أتزوج غيرك ولكن إذا وصل الحال لهذه النقطة فلنبعذ برقي .

- هل ستركتني وحيدة لن تفعل فأنت تحبني لا تلعب بي مثلهن ، كيف تبحر سفينك وهي بلا ربان؟! ، أنا ربانك هل تذكر ما كنت تخبرني به؟! ، أتبحر بغضرة شرقى ثم تبكي الغرق قبل بر النجاة كعجري استوطته الصحراء ، هل ستجبر وتعاند أمام أعاصر الفراق وتحتار فراقي ، ظنت قدرتك الصمود في وجهة عشيقاتك وحمياتي منها ، وجراء ظنك هذا عشمتي بما يفوق الخيال ، والآن براءة عدت باكيًا تعدد الأسباب .

- لكل منا أخطاء وقد أخبرتك يوم عرفتك أن حياتي مليئة بالأخطاء وأنني أريد بدء صفحة جديدة معك فهلا منحتي الآن الفرصة لكي نبدأ صفحة جديدة معًا ، كانت كذبة بيضاء لتقبلي مشاركتي حياتي .

- لا توجد كذبة بيضاء وأخرى سوداء ، هل تريدين أن تحصل على كل شيء هن وأنا؟! ، نلت غرضك منهنا والآن تأتي متوجحةً بكذبتك البيضاء تدعوا العين للبقاء في سمائك الغائمة ، والقلب في دنياك الحانقة ، والروح للموت شغفاً في وادي الحياة ، أتعود روحك تدعوا برجاء عاشق البقاء معك

في معية وجود بلا أنفاس ، قرب يحرق الروح بوسوسة شكوك وألم بلا
انتهاء ..

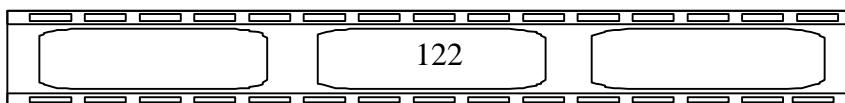
كيف نعود وبيننا الحياة في أقبع وجه تصهرنا؟ هل يعود من صعدت
روحه إلى السماء؟ خسرنا حق الحياة دون أن نرفع للعشق راية؛ فالكيمياء
المشتركة بينا لم تشفع لنا فقد كتب علينا الفراق هو بالفعل أحكم بشباكه
على جميع منافذ التنفس ..

ربما أنت على حق في هذه النقطة علينا الانفصال برقي فلا مجال لإكمال
حياتي معك بعد كل ما عرفت لن استطيع أن أنسى صوتك وأنت تغازلهن .

- سأتركك هنا وأعود إلى القاهرة سأنتظرك وانتظر قرارك وكنوع من
إثبات حسن نيتها الدائمة معك سنعلن زواجنا عندما تعودين بإقامة حفل
كبير في أي قاعة تختارينها، عليك أن تحذفي هذه الرسالة وأنسى ما فيها
وتذكري لم تكوني ولن تكوني يوماً مثلهن ولا مثل مكانتهن في حياتي ..

كنت معهن قاتل ومقتول اعترف لكن عندما ظهرت في حياتي نقيتها
وحولتها لجوهرة نظيفة لامعه، أنت أصل تطورات حياتي وانتقالني من
مرحلة العبث إلى مرحلة الاستقرار ..

اقسم بالله منذ عرفتك لم تدخل أي امرأة أخرى حياتي ولم اتصل بأي
منهن لهذا يريدون تفريشك عني لأعود إليهم ، فاختاري بعاد لنموت نحن



الاثنان أو تعودين لنبدأ من جديد وتحيني سماحك وغفرانك ، فكري
جيداً وقرري .

- كيف وعشيقتك قد يسأله الغنج أو جعنتي قهراً وأنتَ أشبعتنـي وهنـ
والحياة عذبـني صـبراً ، أخـبرـني كـيفـ أـعـودـ . كـذـابـ وـخـادـعـ آـهـ لـعـمـريـ
الضـائـعـ بـيـنـ أـوـهـامـكـ .

....

* . *



حتى تعودي

تكبيرات العيد تملئ سماء الإسكندرية ، والبحر لازال هادئ بعد صلاة العيد ، حاولت أن أسعد نفسي لكنني لم استطع ، حاولت إقناعي انه يوم مميز على الجميع فرضاً وسنه أن يفرح لكن ما باليد حيلة ، فالعيد لمحه حب ذات ضحكه ، العيد أمل في لقاء من تُحب ، العيد نفحة رضا من فوق عرش افترش السبع سماوات تغطي الطبقات السبع للأرض ..

العيد هو الاستيقاظ على صوت زوجة تحبك وبريقه منح الأبناء ، بهجته الإفطار على صوت أم وأب مما بركة الحياة ، مرحة مشاكسة إخوة وأخوات ، وجماله أصدقاء وجودهم في الحياة يأسننا لنشكر الله قائلين الحمد لله على بديع نعمه ورزقه ، لكن كل هذا ضاع يوم عرفتها ..

كانت زميلة عمل بيضاء البشرة ذات جسد مشوق ، شعرها ليل سارح لونته بحمرة الشمس عند المغيب ، وجهها دون مساحيق كما طفل ولد من حور العين ، لكن للأسف علمت أنها مرتبط بأحد الزملاء وهو للأسف صديقي .

كثيراً ما كانت تقوم بصنع الشاي لي معه لتناول إفطارنا سوياً في المكتب ، كانت تتقرب كنت أظن الأمر في البدء مجرد علاقة زمالة أو أخوية .

حتى عيد ميلادي عندما أحضرت هدية زجاجة برفان (Dark Black) ورابطة عنق ذات لون اسود فيه قلوب حمراء وفوشيا كما تقول ، كان يومها صديقي " خليل " في مأمورية تخليص أوراق شحن في الميناء تخص



شركة الاستيراد التي نعمل بها، "خليل" مخلص جمركي وأنا محاسب
وأكتب مقالات صحفية بعدة جرائد خليجية، وهي .. هي .. "سمر"
سكرتيرة المدير ومكتبها قريب من مكتبي.

يومها أحضرت الهدية وأصرت على أن افتحها وأجربها وقامت بربط
رابطة العنق وهي تقول أعلم أنك تعشق ارتداء طقم كلاسيك بدله ورابطة
عنق مناسبة، انظر لها هي أجمل من خاصتك، نضع قليلاً من العطر هكذا،
ثم رتبت على كتفي وكأنها تزيل شيء عالق ثم بهدوء قالت:

- ما رأيك الآن ألطف وأجمل، تحتاج لأنثى في حياتك.

- لا وقت لدي لأنثى ولا للضجة المصاحبة لوجودها في حياتي.

- هل أنت عدو للمرأة ولكن كيف والجميع هنا نساء ورجال يمدحون
فيك ويحبون جدك قبل مزحك؟

- لست عدوهن لكن لدي هدف أهم الآن.

- أن تصير كاتب كبير؟

- نعم.

- وهي ستساعدك على تحقيق حلمك سريعاً فقط امنحها فرصة
وستجدها بين يديك تشجعك وتنتقل معك خطوة بخطوة وتصبر معك على
الأيام .

- ييدو الأمر وكأنك قد أحضرت لي عروسة هل فعلت؟ !

- ماذاعني ألا أعجبك؟

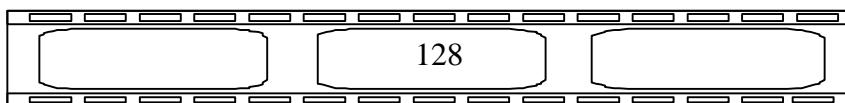
- !!! ماذاأنت حبيبة صديقي ، صديقته ، أقصد مرتبطة به ..

- لست أياً من هذا أنا وهو مجرد أصدقاء ، هو يهول الأمر ولكني لا
أحبه بل أحبك أنتَ .

- يا الله اسمعيوني إن كان الإعجاب ما جذبك لعالمي فتذكري صداقه قد
أخذت مني سنين ، أبادلي تسلية لحظة بصديق عمر لي ولك؟! ، لقد وثق
فيك ولازال لودك مستأمن ، مهما انطوت عليه نيتك فتذكري أنه ثمن فادح
يا مستهينة بمشاعر صديقي .

- فكر في الأمر .

* . *



بعدها بدأ كل شيء يتغير كانت لوحقة تحضر لي الفطور صباحاً مع عصير وتجهز لي كل فترة شاي أو نسكافية لاستطيع انجاز عملي في هدوء دون إزعاج، تستغل خروج المدير لتأتي كيف تتسامر معي وعندما أتصنع البرود تجلس في صمت ..

فوجئت بها تحدثني ذات ليلة لتخبرني أنها تحبني لهذا استطاعت الوصول لرقمي، كانت تقريبا كل ليلة تحدثني هي لمدة ساعة على أقل تقدير وتحبرني أنها لا تستطيع النوم دون أن تسمع صوتي .

كنت ألمح في عيني "خليل" اتهامات كثيرة غير منطقية، أخبرني يوم أنه يشك أن "سمر" أحببت غيره وأنها بدأت تبتعد عنه ودوماً مشغولة وعندما يسألها تتحجج بأشياء واهية ولكنها لم تعد تتحدثه كما كانوا ودائماً الموبايل مشغول ليلاً، كان كل منا يتربّب الآخر في صمت حتى عرف ..
أني أعلم وعرفت أنه يعلم !

بات يخدر مني ويتعمد إلقاء مزحات ثقيلة الظل عني شخص خان صديقة لأجل امرأة خائنه مثله ..

صرت أتجاهل بتصنع أي مكان يتواجد فيه، فمن يستطيع مقاومة سحر وأنوثة "سمر" غير جاحد وأنا مثله لست بجاحد فسقطت في بحر عشقها بعد صمود ومقاومة لآجلة، هو من لم يستطع الحفاظ عليها وضيعها !!

لم الآن يلوم صنيعي؟ ! .

لا يهم كل ذلك ففي النهاية اغتيل بروتس كما اغتيل قيصر من قبله،
فهناك بشر يجبرونك على استدعاء الموت عليه يُريحك من مر خذلانك
وبشاشة ما بجوفك جراء حمقهم، وهي كانت منهم حقيرة ظنت أن الحب
سجن يسلب إنسانية الحبيب ويتركه عدًّا يكتنه تحريكه كيف يشاء ..

لا اعرف لمَ على غيري أن يقرر لي ما أريده؟ وهي كانت ترید التدخل
في أموري وكيف انجازى لها بغيء، افعل هذا.. لا تفعل ذلك.. كل
هذه.. اقطع علاقتك مع هذا..

كي تصلك لتحقيق حلمك عليك التنازل قليلاً..

كانت تثير أعصابي لدرجة أن اترك لها المنزل واخرج لأنمشي أمام البحر
لينقذني من بشاعتها، لا اعرف لم لا تقنع أبني أريد سعادة تحقيق حلمي
بحال ارتضيه لا ما يرضي غيري ويراه سعادتي حسب مقاييسه هو، لست
مستعد لتنازل والتذرّي لأصير ما أئمنى ، لدي قناعتي بأن الشجاعة والإرادة
والثقة في الله وفي النفس وفي الآخر هي متطلبات احياز الصعب و فعل كل
ما هو خارق في نظر الجميع ، كنت أريد نجاحي بشكل خاص .

أيمكن أن يصير واقع ويأتي من يعلنها بعلو الصوت ها أنت قد حققت
حلمك فالحلم بحلم آخر أكبر ، لا شيء آخر سوي حلمي المحقق بضمير



وصبر يرضيني ألم هو خيال بحث رأته عين حلمي لأتذنب وأعذب قلب من
أحب بلا جريرة لتوهمي أشياء لم تعد موجودة ..

يا ربى منها تثير يأسى لا أعرف كيف صدقت كلامها المعسول وهي
توقعنى في شباكها لتجعلنى أخون صديقى وأنزوجها؟! ، هي من جعلنى
أترك في قلب صديقى غصتين ؛ غصة خيانتى له ؛ وغصة فقد حبيبته السكين
الذى طعنته به في ظهره .

كل مرة كنت أعود متأملا أنها ستعذر لكنها كانت تدخل غرفة مكتبي
لتقول ببرود :

لم إصرارك على كسر خاطري بأقوالك واتهاماتك الباردة؟! ، لم تُصر
على سرقة حلمي في فرصة أوأمل سينقلني إلى عالم واسع رحب وجميل
أرى نفسي فيه ملكة بل ملكة الملكات وسط باقي النساء؟!

لم تصر على تشويه صورتك بقلبي كل يوم أكثر وأكثر .. ألا يكفيك
كل ما فعلت وتفعل ألم أن تجبرك فاق حد عشقك وكل ما كان؟!! .

لقد بعت " خليل " لأجلك ولأجل أن تأخذني معك لعالم الشهرة
و المال انظر إلى نفسك ماذا حققت لا شيء ، تعيش الوهم وغيرك قد سبقك
براحل بالآلاف الأميال وأنت أين أنت هنا لازالت قابع في شقة فاخرة في

ميامي ، يا فرحة قلبي أغرتني كي احبك لم أكن اعلم أنها شرك وأنها أقصى
ما يمكنك منحي ..

حولتني لقنبلة تفجر بمجرد همسة ، صدقأً أدعوه لاكرهك فقد يرتاب
كلانا حينها ، لأعيش مع جرحني نرتشف من ذكريات شوهرتها أفعالك
فقدت بريق أحداثها ، لعلي وقتها أجد من يحقق حلمي وانضم لعالم
الصفوة معه .

عندما اذكرها أنسنا عشاق ، تزوجنا لأننا عشقنا لذا وقفنا في وجه الجميع
وارتبطنا رغم سبق علاقتها بـ " خليل " صديقي ، خناه معاً ، لأنك تحببتي
وأنا كذلك ، لم أخنه لأحقق لك حلم الوصول للصفوة ، لم أخنه لأجل
الشهرة أو كسر خاطرة وخاطر باقي أصدقائي وتحطيم صورتي أمامهم
لأجل المال بل كل هذا لأجلك أنت ، بكل سماحة كانت تحبيب كنا عشاق
لأنه كان لدى هدف أريد تحقيقه ..

ها قد مرت خمس سنوات وأنا صابرة عليك ماذا فعلت لا شيء ، نحن
ختلفان بيننا كثير من الاتفاق لا أنكر ، فأنت رجل برداء ناري وثورى ..
يسكنه الثلج بكل غرور ، وأنا أنتهى أعمري الثلج ثوب خيلاء .. تسكتني
الشمس والقمر بركان يفور ، لا أحب الثبات أو الحال الميسور أريد كل ما
غال وعال ، لذا ففرانا قدر مقدر يوماً ، صدمتني ..

حاولت إيقافها يومها صارخاً انتظري ماذا تقولين؟ ألا تذكرين عشقنا
فأق الصعود للسماء متعه ، فيه لذة الفناء بشغف وضياء خاصة أنه كان بعد
حروب وأساطير رعناء قيلت عنا ، كيف نفترق؟! ، وافتتها على مضض
وبدأت رحلة التنازل أنهيت كل ما يربطني بالإسكندرية مدینتي الجميلة
وذهبت إلى القاهرة مهاجرًا لأنل فرصة الصعود إلى القمة كما تريد زوجتي ،
كانت في قمة سعادتها لهذا القرار .

بدأت حضور الندوات واللقاءات الثقافية وهي معى ، كانت بارعة في
إقامة علاقات وزيادة المعارف في أقل من خمس دقائق لا أنكر علاقتها هي
من ساعدتني لأنل أول وظيفة بعد شهرين من حضور هذه الفعاليات في
صحيفة صغيرة ، وعندما استكثرت لها أن الحال لا يروق لي كما أن الراتب
لا يكفي وأخاف أن يتبدل رصيدي في البنك ولا أجده من يعيننا بعدها كانت
تسخر مني وتدعى أني لا أرغب في التحرك وأريد الراحة ..

استمرت خلافاتنا لشهور لرفضي ما يعرض على من عروض لا تناسب
قيمي وأخلاقي ، حتى فوجئت بها تأخذ حقيتها بعد أن قررت ترك البيت
وطلب الطلاق .

كان الجو يومها شديدة الحرارة والرطوبة عالية ولدي مشاكل كثيرة مع
أكثر من شخص بسبب الديون المتراكمة بسبب جبها للمظاهر وحضور
حفلات معارفها وضرورة أن تكون في مستوى لائق بهم ، كنت أراها كحية

تنفث السم في كل أركان الشقة وفي لحظة جنون قمت بضربيها حتى تجمع
الحيران وكسرروا باب الشقة وأنقذوها من بين يدي بصعوبة .

استغلت الفرصة وطلبت الطلاق وإلا أبلغت عن الشرطة فوافقت على
شرط أن تتنازل عن جميع حقوقها لدلي كنت اعتقاد أني الوي ذراعها لكن
وللغرابة وافقت ووّقعت الورقة بكل بساطة أن كتبت تنازلها ، ثم تركتني
وحيداً وذهبت ، توّقعت أن تعود ولم تعد إلى الآن ، كل يوم انتظر عودتها
رغم علمي أنها تزوجت بعد انقضاء شهور العدة بثلاثة أيام من مطرب
مشهور .

* . *

هل جربت عشق فتاة تقتل كل ما فيك غيرها ، إذا جربت ستفهم ما
سأخبرك عنه أما إذا لم تفعل فقد فات الكثير ، فهن نوعيات من النساء ليس
لهن مثل يقتلن جمود حياتك ، يأخذن بيدهك إلى عالم مليء بالإشارة
والشهوات المتنوعة ، عامر بصنوف شغف تثير شهية كبير الفاتيكان .

بعد مرور سنوات طوال على كل هذه الأحداث يستغرب أصدقائي
أني لازلت اذكرها ، تلك التي يوماً لعبت بي وبصديقي وغيرنا في آن واحد
يقولون :

هل لازلت تغازلها بأمل ..

تكتب عنها بمقالاتك في فرح وترواها لتعود في شغف . . تستبيح دمها
أمنية في العودة . . تطاردها سكن وتغار لأنها زوجتك ثم تنفي عشقها !

هل أنت رجل مجنون يجلد قلبه عقلك يا ذا اللب الحكيم ، يتذرون على
ويتلمسون انظروا إليه يعشق من خانته ويتدروش ولها في ميان أنوثتها ،
يتعدب شوقا وجنونا لقرب يفتك بثياب العقل ، يتمنى غرق يحيه داخلها ،
لكن لازال يرفل في ثوب ترهبن بتوليه يقيده قيود شرقية وبغدادية وسامته
المسفوحة وعلى رمال صحرائها قلبه مسجى .

لا يعلمون أنها كل ليلة تناديني هامسة :

عائق خيال الحلم وادعوني سيفكفي نبض همسك ليجذبني كي أشارككَ
حلمكَ ، يا من كنتَ قوس قزح وكنتَ أنا المجنوب المطارد لطيفك ،
اسمعني أعلم أنك مُستمتع بما يدور . .

أعلم . . لا تبتسم . . ششت تختفي ثانية حتى في الحلم تلاعبني .

أجبها اقترب لتكون معي ، ليتك تلتقطي نبض افتقادي ، لكنكَ
مشغولة عنِي بصيد آخر تريه وافر ، تبحثن عنِه بمخالب فهد جائع ، لا داعي
لتعزفي . .

تشتهيه وتصهل أنفاسك لاهثة خلف إغراء بسمته، تتمنی وصله
وتخشى بحره الثائر، ترغبيه بعنف يؤلم أحلامك في الشروء ويؤرق نومك
إمكانية فراره منك، شغفك بالمال كما غجرية صارخة تسكن تلال البرد؛
شهوتك للمال تثور وتسبح ضد التيار كي تخرج من بين الظلمات بنور
مسحور ولؤلؤ متثور، يجذبك لعالمه المليء بملائكة وشياطين الرغبة بمجموع،
تدعينه إليك بشقاوة قطه وتنمر أنتي ووداعه عصفور الجنة.

أنت أنتي الأحلام وعشق السحاب تهويين رجال الأعمال وذوي
السلطة، وأنتا رجل عادي جداً أما هو فيدرك جيداً كيف يفتّن أنتي وقد
وضعك على رأس قائمته فلا تقلقي هو ملك يرغيك مع اختلاف
الأسباب، هيا حبيبي أعرفك وأفهم طبعك . .

تریدينه؟ بالطبع نعم، فأنا من ربّيتك على نيل كل ما يطلبها هواك،
وتفوق الأستاذ على أستاذة نعم فأنت منذ عرفتك أستاذة ورئيسة قسم
الوصول إلى ما تريده في بضع خطوات وفي أقل عدد من الثوان.

* . *

اعلم أنها لو أدركت ما أفكـرـ فيـهـ فـبـغـرـورـ سـتـضـحـكـ ضـحـكتـهاـ المـاجـنةـ
لتـسـكـرـ كـلـ مـنـ يـسـمـعـهـ وـتـوـقـعـهـ فـيـ حـبـائـلـهـاـ،ـ هيـ بـغـرـورـ تـظـنـ أـنـهـاـ تـمـلـكـ
مـفـاتـيحـ عـقـلـ وـجـنـونـ كـلـ مـنـ تـعـرـفـهـ،ـ بـلـمـسـةـ اـحـمـرـ شـفـاهـ تـدـخـلـنـيـ وـغـيرـيـ
مـعـهـ عـالـمـ الـأـحـلـامـ،ـ وـبـهـمـسـهـ حـبـ نـسـبـقـهـاـ لـلـسـبـاحـةـ فـوـقـ الـقـمـرـ بـيـنـ النـجـومـ

والأفلاك ، بجنونة أنت حبيبي ولا تُقدرين مدى عناد الرجال ، لست أدرى
هل أنا من يُجّن حبيبته أم هي من جنتني ؟ ! !

كل ليلة أناديها هيا فلتبدأ الألعاب فالليلة طويلة بطول معلقة جاهلية ،
تعالي إلي .

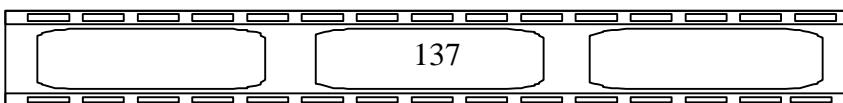
لكنها لا تأتي كيف أتخلص من سحر قربها ؟ ، معها كان القرب مع
انطلاق مزدوج الأنفاس معناه رسول صلح يملأ مقدمة بدء بلا انتهاء ،
غريق كنت في بحر عينيها أنهل شهد العشق بلا ضجر ..

حبها في قلبي مدفون ، والود مُصان في عيني ، والعشق لغيرها لا يكون ،
يوم أحبيبتها عشقها بجنون ، كثيراً ما ابحث عنمن يحبني بجنون عاقل وعقل
سحقه الجنون مثلها ، ولكن لما ابحث عنها أنت خير مثال رغم كل ما كان بيننا
إلا أن كلامنا عن الحب مبعد .

* . *

أتمنى لو أراها وسائلها :

من أوهنك برغبتي التظاهر بالطيبة والأخلاق لأنال إعجاب الجميع ؟ !
فليذهب الجميع للجحيم ، أريد فقط أن أخرج ما بجوفي من مشاعر لأرتاح
أنا وبالتالي الجميع ، لازلت أحبك لم أطلقت بخور تعاويد غرامك ،



وأشعلت نيران طلاسم هيامك ، وأنت غير قادرة على صرف جنيه الخادم العاشر للثروة والشهرة والمظاهر الخداعية؟ ! .

لن اصرخ قائلاً لم تُحبني لكن وعدرا في هذا أنت لم تحترمي حبي واخترت الدنيا الزائفة ، ليتك بقيت قليلاً فها أنا كاتب كبير مشهور و معروف ، لم أنا مسكون بحبك وأنت مسكونة بالجميع هكذا؟! ، معادلة غير متكافئة لماذا عندما طلقتني من مطربك لم تعودي إلي كما توقعت كنت وقتها قد حفقت ما تمني؟! .

أتعلمين قابلت "خليل" مرة أمام محطة مترو الدقى ، كانت معه زوجته وثلاثة أولاد صغار عندما رأني تقدم مني وصافحني ، ظننته ساخني فضحكـت في وجهـه وحاولـت دعـوتـه وزوجـته عـلى العـشاء لكنـه استـغل فـرصة ابعـاد زوجـته لـتجـيب عـلى هـاتفـها وـقالـ:

من قالـ أـنـي سـاحـتكـ وإـيـاـها فـقط تـرـكتـ الـأـمـر لـتـصـرـيفـ رـبـيـ فـهـوـ الـحـكـمـ العـدـلـ وـاعـتـقـدـ أـنـهـ قـدـ ردـ لـكـ مـاـ فـعـلـتـهـ مـعـيـ وـلـاـ يـكـفـيـنـيـ هـذـاـ وـلـكـنـيـ صـابـرـ،ـ وقتـهاـ اـحـتـرـمـتـهـ أـكـثـرـ رـغـمـ الغـصـةـ السـاكـنـةـ فـيـ القـلـبـ قـلـقاـ مـنـهـ وـمـاـ يـتـمـنـاهـ لـيـ أـكـثـرـ وـلـمـ يـخـبـرـنـيـ عـنـهـ،ـ إـلـاـ انـهـ غـيرـ الجـمـيعـ وـغـيرـكـ أـنـتـ لـاـ يـنـجـرـفـ وـرـاءـ مـصـالـحـهـ مـتـغـاضـيـ عـنـ بـذـاءـاتـ الجـمـيعـ فـيـ حـكـاـيـتـهـ عـنـهـ ..

تذكّرت ما افعله فأنا أصلي واسجد باكيًا لله أن يرزقني حياة أنت فيها
ورزق وافر يرضيك وهو يثير الدنيا ويشاغبها تضحيه لإرضاء زوجته
وأولاده، وأنت مُنْ تذهب دعواتك لي أم للزوج الرابع رجل الأعمال . . .

يجب على التزود بالإرادة ثم الإرادة وأخيراً الإرادة فهي ما لم أتزود بها
معك ربما حينها أنساك أو حتى تعودين إلى عندما افقد رغبتي في عودتك،
لقد اعتدت الحرمان حتى أدمنته منذ سنوات لذا يجب أن اختار بقرار حر
وقوي حرمانني منك فقد أن أوان أن أعيش حياتي . . حتى تعودي .

* . *



موت على قيد الحياة

ضجيج وأصوات متداخلة لفتيات وشباب في عمر من أزهى المراحل العمرية ، مراهقون لا يتجاوزون السابعة عشر ، يمارسون ألعابهم الخاصة ، منتشرون في المكان مستغلين الفاصل الزمني بين الحصص الدراسية في إحدى مدارس العريش الثانوية التجارية ، وعلى مقعد جوار العلم جلست فتاتان تشرثان تخوضان في أمور الزملاء والناس وحتى الأصدقاء أثناء تناول سندوتشات الإفطار ، لينتقلان بعد ذلك للحديث عن خطيب إحداهما والمشاكل المحيطة بها منذ أن خطبت .

* . *

- دعينا من أمري واحبريني ماذا تريدين أن اكتب لك يا " لمياء "؟

- "سلمي" .. "سلمي" أريد خطاب رومانسي مليء بكلماتك الصافية ما الذي لا تستوعبنيه من طلبي لقد تراجرت مع "حمدي" منذ ثلاثة أيام وللآن يتجمبني ويرفض تبادل الحديث معه أو حتى رد السلام ، كل هذا لأنني استقبلت بن عمي سافرة الرأس ، يقول كيف تقابلني هكذا وأنت تعلمين أنه يريد الزواج منك ؟ ! .

بدأت "سلمي" تكتب وكلما أرتها جملة اعترضت وحذفتها حتى أعجبتها جملة في النهاية وقررت أن تكتبها بخطها لتمنحها له مع وردة حمراء :

" الحب حب .. قليل أو كثير وقتما صفى ظل حب يضم قلبان لا ثالث لهما غير الرحمن ، الحب كيف لا كم يترجم بقرب رغم البعد ، يترجم بقوة عشق رغم العناد ، يترجم بخضن رغم الهجر والفارق ، يترجم بمشاركة روح رغم المسافات الحارقة للأجساد ، إليك مني باقة ورد جوري تزين وحدتك ، وزهرة بنفسج وأخرى يasmine نديه تعطرا سماء غرفتك ، وزهور نرجس مع قرنفلة تزين وسادتك .

وفي النهاية طوق فل يتوسطه وردة تيوليب صفراء كحبي الغيور كي تزين صدرك الغاضب من طفولة أفعالي العمياء في بعده ، السعادة أنت والبهجة عنوانك ولهذا إليك مني ألف قبله لعينيك الناعسة وخديك الملائكة بالأشواك . . . مسؤوك أنا " .

سألتني عن التيوليب وكيف أحبه ونحن لا نراه في مديتها كل ما نملكه زهور عادية أو ورد جوري ، فبحثت على جوجل وأريتها إيه فصمت اعتقاد أنها ستهتم بالقراءة والبحث بعد الآن لترى كل ما هو جميل في الدنيا وغير متاح لدينا .

أثناء ذلك مر من أمامنا مجموعة من الزميلات ، فقلب على قلبي مواجهه وجود من أحبه بينهن ، كان يضحك مع واحدة لم أعرف هل هي حبيته الجديدة أم مجرد صديقة كما يدعي !! ، فلديه هواية جمع الصديقات

فهن كما يقول الأكثر حنان والأكثر قرباً إلى قلبه عن الرجال وصداقتهم،
يكفيه ما للدية من أصدقاء رجال خارج أسوار المدرسة في عملة وحياته .

لاحظت صديقتي "لماء" شرودي وسير عيناي خلف "طه" زميلنا،
هي تعرف ما كان بيتنا، آخر جتنى من شرودي عندما سألت ..

- ألن تكملي سندوتش الفول سيبرد ولن يبقى ذو طعم شهي ولذيد،
لن يفيدك "طه" عندما تسقطين مغشيا عليك بسبب نحافتك أو عدم تناول
إفطارك؟! ولن يعود إليك إذا تركت خطيبك والذي لن يفعل حتى لو أراد
لن يقبل عمك هذا منه .

.....

- كم من كريم مهان بين السفلة ، وكم من وضيع مُصان بين الأفضل ،
فهذا زمان العيب فيه صار نبراسا إلية يسعى كل ذي مصلحة يتخيال ، إلا
تصدقيني بهذا كلما حدثتك عن حبي لابن الجيران "حمدي" ورفضي لحب
"أنيس" ابن عمي الذي تربى ملاك هبط من السماء ليعيش بيتنا ، اقنعني
نفسك أنه كان ذا مصلحة واختفى بعد أن فشل في الحصول عليها .

- "حمدي" طامع في تجارة والدك ، لكن "طه" لم يكن له مصلحة معه
أو من أبي !!



- لن أجيبك عن "حمدي" يوماً سأثبت لك أنه يحبني لشخصي ، وبالنسبة لموضوعك قلت أوهمي نفسك بهذا لترتاحي ، موضوعك مفقود فيه الأمل لذا علمتنا الأيام أنه إذا فقدت الأمل نهائياً في موضوع ما ، وباءت كل حاولاتك للإصلاح بالفشل ، وقتها لا مانع من حرق كل مراكبك الموصولة إليه والبدء في بناء مركب جديد يضمك أنت وحلسك الجديد .

يعطرك أمل جديد وتغمرك روح جديدة تشارك الحياة قبل أن تأسرك بريقها ، تحرر من ماضيك وانتهز فرصة تلو أخرى لتبدأ بقلب طفل وعقل رجل قوته وحركته التجربة ، اقنعي وارضي بحياتك وحاولي ان تحبي خطيبك .

- أتدرين صديقتي ما مشكلتي الحقيقية؟

- ستخبريني الآن

- نعم سأخبرك على أية حال ، مشكلتي أنه يعلم جيداً أنني أعشقه بكل ما فيه غباءه قبل ذكائه ، غضبه قبل حنانه ، قوته قبل الرقة البدائية من لمعة عينيه لكل من يراه ، لكن يعذبني بجنون أنه لا يقدر أنني لا استطيع تحمل غيرتي عليه منهن بل منهم جميعاً رجالاً ونساء ، هو بين شقي رحى الدنيا مطحون

لا يقدر على مقاومة أو هروب ، ومع ازدياد سخطي تردد على وأختار شقي
الرحى ملاذ .

هو فلانة كبدي فكيف يصدق غضبي عليه ومن حولنا أيضًا؟! غريب
الأطوار وأنتم كذلك؟ حمقى وتدعون الذكاء ، لو يخبره احدهم فقط أن
" حبيبتك تحتاجك في الجوار لكن للأسف منوع عليها الاقتراب ، فأنت
فيتامين للقلب المسكين ، أنتي بيوتك للجسد من قسوة الحياة " .

- بالتأكيد لست من سيخبره ، لو كان يحبك لحافظ عليك ولصبر على
الظروف على أمل صلاح الحال .

- أعلم هذا لكنني من أصبحت لغيره ولا ذنب له في ذلك ، كان ملجاً
احتوازي ببراءة وجدته أثناء بحثي عنى وسط تقاليد تخنقني ، كنت دومًا أقرأ
وأقرأ وأعلم نفسي لغات أخرى لأهرب من حياتي وما فيها ، حتى تعثرت
به حينها وجدتني . .

وعندما ضاع مني أضعتني مرة ثانية ، أهواه ولأجله عشقت الدنيا
وصاحت كل ما كنت أبغضه ، وها هو قد ذهب ، ما يؤلمني أنه لا يقدر أيا
ما أشعر به ولا ينحني فرصة أخراج بعض من ضغط يختنق أنفاسي لذا دومًا
أنا متارجحة بين عشق وغضب منه وعليه ، بين ضعف وقوة ، بين هدوء

وسلام داخلي وثورة تنصب عليه كما جحيم يسقى بالبنزين ليل نهار فيفرق
أحبته قبل كارهيه .

- مجنونه وهو أشد جنون منك وحالتكما مستفحلة ولا أمل في شفاء أيا
منكم ، تتبعان بعضكم وتغواران دون مبرر ، كيف تفكرين فيه وأنت مع
غيره؟! .

- عائلتي من أجبرتني على الخطبة لابن عمي ، لازلت أحب " طه " وأغار عليه مني فكيف لا أغار منهن ، كل ما تمنيته منه فقط أن يقول أنتهي
ما بیننا لكنني باق على العهد حتى يأذن الله بقاء لكنه خذلني وفهر كل ما
في ، سلب مني المبرر لمقاومة ما أنا فيه عندما قال انتهى الأمر وكما تجاوزته
وواصلت حياتي تجاوزيه يوماً عندما تمنحين خطيبك الفرصة سيقدم لك ما
ترغبينه وسيحتويكِ وسائل أدرك واحترمك متمنيا لك الخير .

- وهو مثلك يقول من الغريب أن قلبه رغم البعد والعناد .. رغم
العتاب والحزن .. ورغم القهر الذي عشش في زوايا روحه لازال مؤمنا
بك ، فأنت فقط من ملكتي القلب ولازال في حبك كما سحاب عائم في
سماء الله شذبه الخشوع ، لكنه القدر ولا حكم لأي إنسان على سلطة
القدر .

- أحبة ، ليتك تخبريه أنه كان ولازال كل ما في حياتي لكنك .. بل لكن
كل من حولي لن يفعلوا وهذه مأساتي .

- وهو يحبك ، لكن ما بينكمما صار ماضٍ .

- إذن .. ؟

- لا شيء الله موجود وهو القادر على فك كرب المكروب .

- نعم عندك حق فمن قال أن حبيبي بعيد عنِي ؟ ! ..

هو يعيش داخل قلبي ، يشاركتني روحِي ، تأمرت الدنيا على لتبعدني وتبعده ؛ رفضه أهلي لفقرة وعدم انتمائه لقبيلتنا ، ورفضتني عائلته لأنني من عائلة رحالة متنقلة بين المدن رغم أن والدي استقر هنا منذ سنون طويلة يخشون أن اسرقه منهم وأعود مع عائلتي للتنقل من جديد ..

حتى كبرياتي وغروري أصما أذني بحمق وغباء أنشوي ،
تُخبرت الأنثى داخلي حتى تركت للدنيا المضمار ترتع فيه كيما تفتق لها ،
ففازت ورفعت راياتها السود على قلعه حبي .

هو يعتقد أنني أكرهه ويتملكني غضب جان ساخط ، يعتقد أنني بعثت ملائكتي لأشيطن وأخرب حياته وصفاء روحه ، يعتقد حبيبته ماتت ومن تحت ثرى قبرها نبت قرين متواحش ينهش في كل ما حوله منتقمًا ، لكنه لا يعلم الحقيقة ..

لم يمت الملائكة ولم ينجب الشيطان كل ما في الأمر لأن الحياة صارت رمادية والدنيا تغطت بلون شاحب قابضان للروح ولا سبيل لتجاوز الأمر بسهولة، الأمر عسير بدونه لأنه كان الأول في كل شيء لدى وللأعبر لهذا النفق وأعود إلى الله على السير في طريق طويل .

درب مظلم لا شعريه إلا شمعه صغيرة آخر الرواق ، قنديل رحمه أسمة آيات القرآن يمس الروح بين الحين والأخر فيدفع بالثبات إلى القلب فيصبره على أمل بأمر لصالحه من قال " كن .. فيكون " .

أخبارية صديقتي صحيح لست ملاك ولكنني لست شيطان جل ما في الأمر يملؤني منه خذلان مرر جوفي ، ملأ مقلتي بالدموع لكن .. الجفن وأهدابه يأبون مني إلا الصمود لذا يخفون أمطار عيني ، تقويني الشفتان بذكر الله كي أقف بتواضع باسمة بقوة ثقتي في الله ، أعيش بتصييص تفاؤل بأنني يوماً سأنير الكون بهدوء يزيل خواوفه ، وشدو يخفف عن البشر بعض ألامهم .

أعيش على أمل نيل أمان قربة وليتها يسمع نداءات صدمتي قبل أن يستوعب ما بين السطور ويترجم بحق غضبي الصارخ عليه .

- ها هو يوضح مع صديقاته ويشرح لهن عن كفاحه منذ الصغر وكيف يقاتل لينجح وأنت ماذا؟ ! تدفين رأسك في الرمال ، تقبرين قلبك

دون داعٍ، كما أكمل حياته من بعدهِ ولم يوقفها على فراقِ قلديه واستمر في حياتكِ.

- يوجع قلبي أكثر نسيانه إياي ببساطة وسهولة ، حدثه بالأمس قال ما أنت سوى ماضٍ يعذبني فإنسني ما كان كي يُفك قيد قلبي ، كي يتركني طيفَ لحاضرِي ومستقبلِ ارسمه بكلمات هائمة بين نجوم الخيال .

وعندما اعترضت وقلت ألهمذا الحد تراها جميلة هكذا حد أن تنسيك إياي في أيام قليلة؟ هل روشت ذئبك وأشبعت نهمك المهووس للهممات من خيال هل روت شغفك لحياة أجمل؟ !

فأغاظني أكثر قائلاً : بل هي عادية ولكن معها الحرية تاج يزين رأسِي لا تنقص على بغيرها النارية مثلَك ، تنهال الكلمات من نبع روحها المنطلقة بشقاوة طفلة لتتدفق في دروب قلبي همس يلهمني بداعِ الألفاظ وحسن القوافي واللغمات دون خوف أو تردد أو قيود .

- بماذا أجبته؟ !

- لا شيء تركته وانصرفت ، أتدرىين لديك الحق في ما نصححتني به ، عليا مصالحة نفسي على نفسي وإكمال حياتي دونه فكما عاش سأعيش ، وكما استبدلني سأنساه وانتظر رزق الله ، أترىين كيف نظر تجاهي؟ ! .

- يا الله هو يعتبرك الآن مجرد صديقة يا "سلمي" فافهمي هذا ماذا كنت تقولين منذ لحظات؟! ، كيف أقنعك لتستوعبي حقيقة أنه ما عاد يهتم ولا يريد أن يهتم وبدء حياته مع أخرى تشاكسه وتكتب لها خطابات غرام وتهديه الأغاني ، لا مكان لك في قلبه الآن سوى ذكريات وحنين كل فترة لماضٍ يراه بعيد.

- لا أريد أن اقتنع ، بل أخاف أن اقتنع فأموت وأنا على قيد الحياة ، صديقتي لا أكذبك لكنني خائفة لهذا كل ما في الأمر .

أتعلمين أنها كانت على علاقة سابقة مع جارها ثم تركها وسافر ليري العالم ، أخبريني كيف لأمرأة تجبرعت الوجع ، ونرفت عشقها أللًا ، أن تهدى امرأة أخرى قبح يفسدتها؟! ..

ربما عوضها الله بمحببي عن تشتتها السالفة ليعيد بعث أريجها لتشerre من جديد ، ربما على الصبر ليعوضني الله مثلها ، ربما هذا هو ما في الأمر علي تقبل كل ما حدث والرضوخ لحكم القدر ..

أتمنى لو يأتي يوماً أخبره فيه :

أيها الساهر في جوف الليل باكيًا العذاب ، إليك أيها المتغطرس لقوة تأثيره وأثره ، القاتل لنعومة إحساس حبيبته متصنعاً القسوة والبغاء ، إليك أيها

الحبيب الجاهل أو المتجاهل لحجم خطئه في حق الحب ، التاري المزروع
عنوة في جوف العشق .

إليك يا صنم هدم معبد الحب على رأس البراءة فقتل العروس ليلة زفافها
كمداً، إليك أيها الراقص على أوتار الكلمات يا فيلسوف الحب الشادي ،
آيا طيب أخل بقسم أبقراط وزرع فيهم حبه مرض بلا أمل في الشفاء ،
أهديك حبي وامتناني مغلغان بشهادة تخرجي من مدرسة وجع عشقك .
إليك يا وجع فتنتي لليال قبلاً لي لقد برئت من إدمانك ودفت وليدكَ بعد أن
عوضني الله عندما اقتربت منه عشقاً ورغبة ، جودت أكثر في صلاتي
ودعائي فطيب خاطري وأغرقني في الأمان .

- يوماً ستتعلين .

- لست واثقة أني ارحب في هذا .. أجبت صديقتها بصوت هامس ثم
أكملت .. أتمنى لو يزورني ذات ليلة في حلم مشترك اذهب فيه إليه
وأخبره ..

سمعت نداء قلبكاليوم فتأكدت من ظنوني وفتحت سرك ، أدركت
كم تعشقني مثلما أعشقك ، ولهذا قررت بجاراتك في لعبتك وادعاء
نسيانك ..

قد تحول إلى حقيقة وتعشق غيري وأنا أرضي بنصيبي ، وقد يرجمني
ربى وتخيب لعبك لتعود لوالدة روحك الصابر ببغاء على ما يحدث لها من
ظلم وقهر لأنها لهوائك عاشقة ، ولإرضاء الأهل مجبرة .

* . *

لِمَ تُحِبُّ الْمُسْتَحِيلَ؟

شمعُ تفوح برأحة فواكه شرقية، تفاح، ليمون، خوخ، عنب،
وكؤوس من عصير فراولة منعش مزين بقطع الليمون. عزفٌ على الناي
يتموج في سماء الغرفة، وصوتٌ مُعاتِب صادر من زاوية يشع منها ضوء
أحمر كما بخور عربي ..

- هل قولك " لا إله إلا الله حبيبي " لأجيب عليكَ " محمد رسول الله " ،
تعني أنّ ما بيننا حبٌّ حقيقي؟ ! هل تصدق أنّ هذه الجملة تُبرئك وتُحملك
في قلبي؟ !

- لا، طبعاً لا، لكنها تثبت أنني أرجو من الله أن يبارك ما بيننا، وأن
يجمعنا دائماً على خير وفي الخير حبيبي المناكفة .

- سأصرخ في وجه الدنيا، وأترك شعرِي الصارخ كموحٍ طليق خلفي،
ستثور ثيابي وتهيم مع النسيم راقصة، سأخبرُ كلَّ الدنيا منِّي أنتَ.

- ومن أنا؟ !

- درويشي المغري، ناسكي الماجن، وأخبرهم أنك أوصيتي أن أبلغك
بمشاعر افتقادِي، أن أصب داخلِ أذنيك بهمسِ أنفاسي الملهوفة

" وحشتنِي " . حسناً ، هي رسالة فقط بواحد وثلاثون قرشاً وستفصح عن وجدي ، أو بقليلٍ من الكرم خمسة عشر قرشاً وأخبرك ببرنة صوتي المغربية .

- حبيبي والبخل توأم .

- حسناً ، أخبرني ماذا أفعل إذا اشتهرتُ وصلك؟! هل أقضِم أظفار شوقي؟! أم أبتلع لهفتي للحظة نشوة تغمّرنا؟! آه يا للوعة قلبي ! هيا اقترب وامنحني قرباً يمحو أثر مساحيق التجميل عن وجهي .

اسمعني ؛ قربك جنة ، منه أستمد حساً مرهفاً ، فأشدو بأطيب النغمات ، أطربك وأنا في الأصل بعيدة عن عالم الغناء . لا تدري أنك من مد الروح بعذوبة الأنفاس ، أنفاسك تغشاني ، تعيد تكويني ، تشكلني مزمار ترانيم روحية ، تأسر الخلق بنبض دُوغرام ، أنفاسك تقتلني ولسانك تعيد إنشاشي هائمة حالمة .

- أتعلمين أنت أن قربك ، حضن يتبّعه حضن ، لسة تليها لسة ، قُبّلة بعدها قُبلات وقبلات ، وسط هيامي بعالك يضيع الحزن ، يضيع الوجع ، ينتظم النبض ..

ويُولَد شغف ليوم جديد حدوده أنت ، صرخة فرح ، صرخة قرب ، صرخة هيام ، ثم صمت يغلفه عزف على الأوتار الغانية ، تدق طبول القلب

عهراً، توشم القبلات بنيران الشوق، تنزف اللمسات بدماء اللهفة
الصارخة نشوة، ويصير الالتحام مجدًا وفخرًا.

- آه منكَ، قربك يا نفسي وروحي، رحلة أسطورية تغرق العالم في
سراب اللامعقول، ليمارس غوايته عليهم، لكن من يدخل النار ليجد جنته
إلا من مثلنا عشق بجنون مطبق. الأغلب سيختار الجنة الظاهرة ويا للبؤس!
لا يدركون ما يخسرون، ما سيفتقدون، بسوء طالعهم هذا..

قربك فردوس في القارة المفقودة، مثلث برمودا لا يسحب إلى أعماقه
غيري، يشتتني عن ذنوبي وأسوء خوافي، يقربني الله عبادة طاهرة، يجعلني
أخشى الله بنفس راضية بريئة.

- تجعليني أطرب الله بسبب هيامي بك، تجعليني أصرخ شوًقاً،
وجداً، شغفاً، نشوة، هياماً. وكل صرخاتي قرب الله، لا تسمعيني أعبر
عن صرخاتي بـ " يا الله لا تحرمني شهد لذتي منها، يا الله ارزقني المزيد من
جمال وصلها ".

- لم يخبرني أحد أنه حتى في العشق توجد عبادة، أن الرجل ونصفه
يمكنهما التقرب زلفاً الله بوجع الوصل، أن بعض العهر فضيلة، بعض
المجون توبية، بعض الالتحام حسنات، بعض الانصهار تسبيح، بعض
الذوبان طهر في عالم الرحمن، عندما يكون في حصن من حلة الله.

- أنا راهب في دنيا غرامك .

- نعم جميع من أعرفهم قالوا عنك ناسك داخل محراب الدنيا ترهب ،
عمله قرب الله ، خدماته للناس صلاته ، نجدة غيره صوم ، ودموعه في خشية
الله زكاة ، أتعلم أجبthem..

عذرًا ناسك هو في دنياكم ؛ لكن في حضني هو رمز لشيطان عاشق ينهل
من عيني ، ويشع من روحي ، نعم هو مولاي العاشق ، لكنه لكم مولانا
الناسك .

- حبيبي ، كلنا في الغالب مزورون ، مجرد صور باسمة توهם من يراها
بأن حياتها مليئة بالسعادة ، بالجمال ، بالنعم ، بالجنون ، تخفي خلف هذه
النظارات البائسة أسراراً وأسراراً ، دعي المخفي كما هو طي الكتمان ، دعينا
نسير في أمان الله وحفظه ، لا تهتكى ستر الرب فتهلكي .

- لن أفضلي مجونك لا تقلق ، تعلمني أحب مناكفتك ليس إلا .

- أحب بسمتك البلهاء تلك ، أخاف عليك جنونك وطيشك هذا ،
لكن ما باليد حيلة علينا قبولك كما أنت وإلا انكسر ضلعك الأعوج ،
وبقيت طيلة حياتي أبكي ندماً على فراقك .

- يعجبني عقلك يا ذا اللحية الشهية .

- شهية؟ !

أتعلمين أن صديقي طلب مني اليوم قصها، بل محواها تجنبًا للمضايقات
الأمنية؟ !

- حبيبي يا صاحب اللحية السوداء الكثة، أرجوك.. .

أرجوك، ثم أرجوك للمرة الأربعمئة ألف بعد المليون العاشر، لكم
مرة على إعادة وصيتي هذه، لا تقص حيتك أو تحلق ذقنك، هي ما أغرتني
لعششك حبيبي، هي من ناوشتني في البدء لتابعة خطاك، إن استمعت
لنصيحة صديقك المغرضة بإزالتها.. .

ستضيع مع شعيراتها محبتي، وعذرًا لهذا الاعتراف الشنيع حبيبي،
أعششك بذقنك لا دونها، فهي نبراس يظهر سحر الرجل الشرقي الوسيم،
تبروزك برقى يا قمري الأسمر، تكمل زينتك يا رجلي بظل اللحية الكثة،
فاسمعني ولا تسمع له هذا التعسِ .

- وماذا عن التشديد الأمني، "يتلکكون" لمن يربى ذقنه الآن غالطي؟ !

- الله هو الحامي والحافظ ألم تعلمني هذا؟ !

- ونعم بالله .

- هيأ كُن لي ونيساً وأنيساً، ولصرخات هيامي مأوى دافعاً وجباً غامراً،
ماذا قلتَ عن صرخات الهيام ثانية؟ !

- اقتربِي أكثر ، نعم هكذا لأخبرك ..

- بل أخبرني أولاً ، يا أيها القريب من الله ، الطرب بدنونة روحه في
عشق الله الأزلية ، أيها المضاهي الملائكة سجوداً وتسبيبةً . أيها المستبيح
المسافات من فرط دروشه ، كيف أفيق من خر لذتك وأنت المحتاج
لأنفاسي ؟

كيف أكون أنا وكل كلي ذائباً في بعضك الفاني ؟

كيف أتوب عنك وذنبك أنات في عشق مخلوق أبدعه الله ؟

كيف أخاصمك وأنت سر الحياة التي وهبني إياها الرب من علاه ؟

أيها القريب من الله أحب قربك هذا ، أرجو نفحةً من الله لا تكون
مثلك ، فنتحد في ملکوته العلوی وأطرد بعيداً عنك حوراً لقربك ينافسني .

- اهدئي و تعالىْ لحضني ، اخشعي وذوبني في الصمت ولنتحد .

- إذا خشعت سأسجد وأركع لله ، لن يكون هناك فرصة لنتحد ، لماذا
درويشي العنيد ، لا تحاول أن تُطرب روحـي كما يُطرب قلبـك عـشقـك للـله !

- حسناً دعيكِ من الحديث فيما لا يفيد الآن ، لنطفيء النور . . .

* . *

- لماذا تقررين ثم تبتعدين دون سبب واضح؟ لماذا تحولين ما بيننا إلى لعبة سخيفة؟ تعالى وأخبريني أتحبّين في الشاعر المناضل بكلماته فيكِ وبكِ أم تعشقين ذاتكِ في كلماتي وأبياتي؟ !

- لا هذا ولا ذاك .

- لا تخبريني أنك تحبّين في الإنسان ، كل من حولي تفنيّن عشقًا لحرفي وخيالي السارح بين النجوم ، عشقنتي كصدى لإعجابهن بخواطر كتاباتي ، مارسن العشق مع أخبار وورق كلماتي فتُيمن برجولتي شغفًا؛ وعشن وهم قصة حب حلمًا ينافس السحاب ارتفاعًا ، لكن واحد ولن تخدعني بعيونك الساهية ولا حرفك المخادع لقلبي المساوم على حبي .

- كما تشاء ، فلست أنا من تقاوم لثبت ما ثبت وسط أعاصر الافتاءات .

- ستموتين مع عنادك وكبرياتك هذا ، فاخضعي قليلاً واظهرى العشق علىِي أمنحك الأمان !

- اعلم أن التيه في أنفاس المحبوب، أمان وطن، يحتضن أمانيك
بضمير، لكن هل نعيش في وطن يضمنا أو يحتويانا بحق لأطلب منك احتواءً
وأمانًا؟! اعلم أن الإجابة لا ، فالوطن يقهر فيما من الصغر ، ويقتلنا شباباً
بحجة فداء وتضحية ملائكة السلطة ..

لذا لا أريد منك شيئاً إلا الانصراف بأمان لأكمل طريقي بهدوء ،
سأبقى لأنني قابلتك يوماً أعيش ، وبوجودك في هذه الدنيا أحيا ؛ وإن كنت
عني بعيد ، سأبتهج وأقول كيف لا أبتهج وفيّ من أثر وتأثير حبيبي ما لا يعد
ولا يحصى ، وكأنما بصمته الوراثية عدلت جيناتي لأصير له أمّا وابنة لا مجرد
حبيبة ..

سامارس طقوس العشق المستحيل كل ليلة وأستدعى صورتك لتجسد
أمام ناظري ، وأغمضهما عليك لأنام قريرة العين والروح ، وإن يوماً ثارت
غيرتي فسأفكر في كل ما كان جميلاً بيننا .

- لم تختارين الهروب ونكران وجودي هكذا؟ !

- لم أفعل ، وسائلن أتذكر محادثتنا وحبنا ، فدوماً كنت تهدهد أفكاري
بحديثك العاقل ، ليهدا القلب وتحتففي براكون الشك والغيرة . وساعدوند في
خيالي طفلتك العاشقة وقطتك الحانية ، لتدغدغ قلبي بجنون العاشق وأبقى
لأشاركك ليك ، وعندما أشاءب وأظهر نعاسي ستستسلم وتتركني أعنفو



على صوت ترانيم هواك الحالدة في ذاكرتي ، فأنت من ارتاحت الروح لنبض أنفاسه .

اعلم أن ليلي سيكون تعيساً بدونك . سيكون نصفي العاشق لك حزيناً ، كثيراً ، ذابل النغمات . وقد أنا ديك قائلة : هلاً جئت ، حبيبي إن اخترتَ البعـد وماتت روحي ، لا تحزن ، فهذا قدرها منذ ولدتُ في هذا الزمان ، عليك تقبل فراقـي فـما بينـنا أشـهـى منـ أن يستـمرـ .

- لماذا؟ !

- هـكـذـا تـقـبـلـ الـأـمـرـ وـفـقـطـ .

* . *

يا حـبـ ! كـنـتـ ضـحـكةـ خـارـجـةـ مـنـ سـرـبـ الـحـقـيقـةـ ، لـمـاـ تـحـولـتـ إـلـىـ سـلـوـكـ كـثـيـبـ كـمـاـ زـيـفـ الـحـيـاـةـ ؟ يا حـبـ ؛ اعـتـقـدـتـ أـنـكـ تـعـوـيـضـ مـنـ الدـنـيـاـ عـنـ ما تـشـبـعـتـ بـهـ مـنـ خـيـاـتـ ، ظـنـنـتـ أـنـكـ رـجـاءـ أـوـشـوـشـ روـحـيـ عـنـهـ . كـنـتـ غـافـلـاـ غـيـباـ ضـعـيفـ إـلـاـرـادـةـ ، فـمـاـ أـنـتـ إـلـاـ . . أـمـنـيـةـ ؛ أـسـتـحـالـ تـحـقـقـهـاـ ، مـعـكـ أـنـاـ وـاهـمـ فـمـاـ أـنـتـ سـوـىـ إـلـهـ لـلـعـذـابـ .

يا ربِي .. أَحَبُّ مِنْ جَعَلْتَنِي أَبْغُضُ نَفْسِي ، لِيَتَهَا تَسْتَغْفِرُ عَدْدَ حَبَّاتِ
الرَّمْلِ لِتَرْتَاحَ مِنْ عَقَابِ الرَّبِّ ، لِكُنْهَا كَمَا غَفَلَتْ عَنِي غَافِلَةً عَنْ عَقَابِهِ ، وَفِي
آثَامِهَا تَقْبِعُ قَبْحَهَا الرَّبِّ وَمَلَائِكَتِهِ صَبَّاحَ مَسَاءٍ .

بِسْبِيكِ تَحْدِثُنِي نَفْسِي ..

- لَمْ تَحْبِبِ الْمُسْتَحِيلَ؟!

- لَأْنَهُ يَعْشُقُنِي .

- وَلَمْ تَهِيمْ وَجْدًا بِالْغَيْبِ؟!

- لَأْنَ فِيهِ وَعْدًا بِلَقَاءٍ .

- لَمْ تَحْتَمِلِ الْفَرَاقَ وَالْهَجْرَ؟!

- لَأْنَ بَعْدَهُمَا قَرْبٌ وَوَصَالٌ بِلَهِيْبٍ يَصْهُرُ الْأَوْصَالِ .

- لَمْ تَسْكُرْ إِذْنَ مِنْ وَجْعَكَ؟

- لَأْنِي ثُمِلتُ مِنْ هُوَ فَوْادِهِ .

- مَتَى تَرْتَاحَ مِنْ عَذَابِ الْغَرَامِ؟!

- يوم يضمني والحبـب فضاء مغلق الفتحات .

- لمَ الأمل لديكَ يصارع الأزل وجوداً؟!

- لأنَّ الروح شغفت بنشوة عشقه الأبدي .

- صـف حـبـيك؟!

- هو أشهـى من عنـب عـنـق في سـرـادـيب الفـاتـيـكان ، أـبـهـى من عنـب وـتوـت الـقـدـس ، عـطـرـه كـمـا فـواـكـه "ـنـيـنـا رـيـتـشـيـ" يـدـروـشـنـي ، وجـوـده يـطـهـرـنـي كـمـا زـمـزـم تـطـهـر آـثـام وـرجـس الـأـجـسـاد .

- مـخـلـلـتـ أـنتـ تـتوـهـمـ فـيـهـا أـشـيـاءـ وـأـشـيـاءـ ، إـنـ كـانـتـ كـمـا تـصـفـ فـكـيفـ اـحـتـمـلـتـ الـفـرـاقـ؟! كـيـفـ اـرـقـتـ فـيـ أـحـضـانـ سـوـاـكـ؟! كـيـفـ بـدـلـتـ الصـبـرـ بالـمـتـمـعـ بـكـلـ ماـ تـرـاهـ فـيـ الدـنـيـاـ سـرـيـعـ النـيـلـ ، لـذـيـدـ الـأـثـرـ دـونـ جـهـودـ أوـ عـنـاءـ؟!

أـجـبـ ..

.....

- بـالـتـأـكـيدـ لـاـ تـجـدـ لـأـسـئـلـتـيـ رـدـاـ ، أـنـصـحـ قـلـبـكـ بـأـنـ يـعـتـكـفـ دـاخـلـ كـهـوـفـ الصـبـرـ ، اـطـلـبـ مـنـهـ أـنـ يـتـدـرـوـشـ مـعـ روـحـكـ فـيـ عـالـمـ تصـوـفـ جـسـديـ لـيـرـتـاحـاـ فـتـرـتـاحـ ، دـعـ عـنـكـ المـاضـيـ وـتـفـاعـلـ بـغـدـ جـدـيدـ .



- بل علي طلب مساعدة من شخص يفهم حالِي .

* . *

جالساً أسبح تبكي عيوني دون إرادة مني ، في ملکوت خاص أسبح
بأفكارِي ، سمعتُ صوت شيخي يناديَني :

يا فتى الأشعار هيا اقترب !

اقربتُ يكسوني الحياة بردائِه ، فقال هَلْمَ و قُصَّ عَلَيَّ ما بالك الْيَوْمَ
شديد الوجوم ، لم نعتد منك الصمت والجمود؟

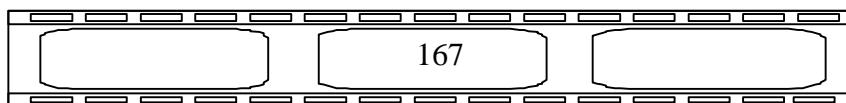
فشكوتُ حالي وتعبي من الوحدة والتَّوحُد ، خوفي من الناس ومن كل
ما حولي .

فنصحني شيخي سريعاً .

عليكَ بسلك طريق الحب ، فهو ملاذ التائبين العابدين الباحثين عن
الحق والحقيقة .

أجبته مستفسراً بخشوع :

لكنه ضيعني مولاي وفيه تشتبَّه هدفي؟ !



ابتسם وقال :

هكذا أنتَ لم تدرك الأمر بعد، اختصرت الحب في معنى بسيط من معانيه، أصمت ..

قاطعته : ثم ماذا؟

أشار بسبابته اليسرى هامساً :

قلت أصمت ثم أصمت واتبع الصمت بالصمت حتى ينجلِي الغامض ويُتضح المخبُوء، كما شمعة تراقص في الظلام ثم يزيد ضوؤها فتنقشع الغمامَة، ويتجلى ما خلف ستار العتمة بعد تبدد الظلام.

أسرعتُ بالحديث :

لكنه أمر يتطلب الصبر، ولا طاقة لعبد فقير الاحتمال مثلي عليه!

أجاب بوقار هو سُمْتُه :

دوماً عجول، دع لأنفاسك فرصة التبحر وشق عُباب روحك بهدوء قبل أن تهreu بالكلام، استغفر الله عشرأً، وكبره عشرأً، وحوقل عشرأً، فلعل بعدها تجد ما يناسب المقام من مقال.

ابتسمتُ صارخًا :

أخيراً أمر ووصية بسيطة .

أمسك كتفي وقبل جبيني ثم قال بصوت وقوর :

اصبر يا فتي ، فطبع البشر الاستهانة بكل ما لا يفهمون ، ليست وصيتي
أن تتعجل الدعاء دون استجلاء باطنه ، بل تعمق بخشوع بين حروف
الكلمات واستسغها كلّقمة من فطير أمك !

حينها فقط ستجد عوالم غير العوالم تفتح أمام بصيرتك ، ونوراً يفوق
توهج الشمس ، ولعنة تعلو فوق القمر ، تخبرك بما خلف ما سمعت من
معان ، ستفهم البواطن بكل يسر ، وستجد أن الحب هو المفتاح المقدس لفتح
أي بَأْبِ عصي عليك .

ستجد الحب هو مشعل الحقيقة المطلقة ، وبين ومضة وومضة من
إغفاءات الزمن ستختلف كل الصور وسيتغير كل ما كنت تراه لا يتغير .
كُن صادقاً مع نفسك قبل غيرك تجد الراحة والسكون ، كن صادقاً مع الجمامد
قبل البشر تnel السلام والوئام ، كن صادقاً باحثاً عن الحق والحقيقة تشرق
شمس روحك وتنعم بالجمال والحب مع جميع الكائنات .

أَخْفَضْتُ رَأْسِي وَنَظَرْتُ مُتَأْمِلًا فَرْشَ الْأَرْضِ بِبَلَادَةِ ثُمَّ نَطَقْتُ هَمْسًا :
لَكِنَّ الْأَمْرَ يَبْدُو ثَقِيلًا عَلَى قَلْبِي صَعْبَ الْتَّنْفِيذِ يَا شِيخِي ! فَأَنَا شَابٌ عَاشَقٌ
لِلنَّاطِلَاقِ ، وَلِفَتْرَةِ قَرِيبَةٍ كُنْتُ أَهْوَى السَّبَاحَةِ وَسَطَ الْمَلَذَاتِ بِمَا لَا يَغْضَبُ
الله .

- فِسْرٌ .

أَحَبُّ يَا شِيخِي ، أَحَبُّ وَقْلَبِي مَعْذِبٌ مَعَ حَبِيبٍ غَضُوبٍ يَسُوقُهُ الدَّلَالِ
كَمَا السَّلَاطِينِ ، عَشَقْتُ مِنْ أَرَى حَبَّهُ حَيَاةً رَغْمَ سُوَادِهِ ، الْحَيَاةُ لَهَا رُونَقٌ
خَاصٌّ رَغْمَ مَوْتِي مَعَهُ . يَا شِيخِي ؛ أَحَبُّ مَنْ بَاعَنِي لِأَنِّي اخْتَرْتُ طَرِيقَ الله
وَبَعْدَتْ عَنِ اللَّهِ .

نزل عن كرسيه وجلس جواري ثم قال بعد صمت لحظات :

اعْلَمُ أَنَّ حُبَّ الْبَشَرِ يَخْلُقُكَ نَجْمَةً فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ يَمُوتُ فَيَزْرُعُكَ شَجَرَةً
صَبَارٌ تَبَارِزُ الْبَشَرَ فِي نَشَرِ الْحَقَائِقِ مُسْتَخْدِمًا أَشْوَاكَهَا لِلصَّدَمَاتِ . سَيِّطَفُؤُونَ
أَنْوَارَ الْجَمَالِ بِقَلْبِكَ ، هُمْ مَنْ هَدَمُوا الصَّوَامِعَ ثُمَّ صَرَخُوا : يَا رَبَّ ! لَا عَبِيدٌ
سَوَانَا يَتَعَوَّنُ رَضَاكَ . بِدَمَائِنَا اغْتَسَلُوا مِنْ عَارِ قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ ، تَوَضَّأُوا
بِأَرْوَاحِنَا مِنْ أَوْسَاخِ جَفَائِهِمْ ؛ ثُمَّ تَيَمَّمُوا ثَلَاثًا بِأَشْلَائِنَا ، مَدِّعِينَ دُفْنَ خَطِيئَةِ
الْعُشُقِ ؛ وَانْطَلَقُوا يَهَلِلُونَ فِي صَلَاةِ ادْعَاءِ الْبَرَاءَةِ .

يابني، كنتُ مثلك يوماً، أبحثُ عن روح كنتها يوماً، عن ضياء دعني فأسرج فناديل فرحي لتبهج العالم، أهتم بإنسان يوماً كان لي الحياة، عن سحابة كانت لي المستقر، عن حضن منحني الأمان للحظة ثم اختفى، أبحث عن قرب يعبد إشعال مدفأة القلب، أهتم ببريق عينين منحاني يوماً الثقة والابتسامة، أبحث عن مدد من السماء يعيد وصل ما انقطع، فوجدتُ الله يومها وجذبني .

- سيدى عذرآ ..

من عشقته ضيع ثباتي فكيف أبحثُ عن الحق، وعن الله، وما زلتُ أستيقظ صباحاً لأناديه، أحبك ساكني، روحًا وجسداً إليك أشتاق، فهل من يوم فيه نتلاقي؟! هي فتاة عاشت بتفكير رجل؛ كبرت لتفتح أقحوانة عازمة على إثبات ذاتها كما أفضل الرجال، مولودة شتاء وبرد عاصف تعشق الربيع وانطلاقات الصيف ..

بنت البحر، لكنها غرفت فيه ثلاثة مرات بل أكثر! عاشقة للحب كتابة وفعلاً وأنفاساً تُسکرها؛ لكن منه محرومة بتصريف القدر، هكذا هي كما غيرها تعيش مثل كثيرات بين كل المتناقضات بهدوء وسلامة، وعن وصل الحبيب مهاجرات .

- كلما زادت المسافة بينكما، تعمقت الفجوة. ليس لعمى الإحساس، لكن لزيادة فعالية البصيرة. تتنظم دقات الشوق على وتيرة عالية، لكن



الصبر على البعد ينظم دوي صخبتها؛ فتتضخم الرؤية، رغم حبك ستمقت كل ما تفعل، ستكره أنها سبب جنون فكرك، ستصرخ: جنّتي فكري بك! فهل ستنتظر حتى تطيل شعرك وتهيم في الأرض كما المخلوب؟

هل ستنتظر حتى تدور على أعتاب الدور تبكي وتشكي؟

تفتش بين الحواري عن الدليل وبوصلة عمرك؟ تسعى في الأرض تائهاً، فلا يد قش العون إلا من مثلك تائه فاقد لأمان الوصول، هل تريد أن تقف أمام دارها صارخاً..

يا محبوبتي، بحثتُ حتى فقدتُ الأمل فحيثْتُ تراب خُف الدراويس على شعري لعله يحو ذكرياتي، دهنتُ بعض منه صدري لعله يعالج قلبي من وجعه، طعمتُ منه لعله يريحني من الماضي ومن الآتي ويذكرني لحاضرِي أعيش، يا لضعفك!

- يا سيدي ما ذنبي والقلوب بيد الله. أبتعد وأبتعد ثم يعود قلبي يخفق باسمه، يناجيه ليـلـ نهار، يستبد صارخـاـ:

طريقـي هو، روحيـ هو، أنا لهـ وهوـ ليـ! أعلمـ أنهـ ليسـ بـمـلاـكيـ، بلـ شـيـطـانـ يـسـلـسلـيـ، لـكـنـيـ أـرـيدـ جـحـيـميـ معـهـ، روـحـيـ تـسـمـعـهـ وـتـفـهـمـهـ وـتـنـمـنـاهـ، كـلـ مـاـ فـيـ يـنـادـيـهـ وـلـاـ يـرـضـىـ بـشـبـهـ لـمـسـ منـ سـواـهـ، هوـ جـنـةـ اللهـ عـلـىـ

أرضه، أحب ذلك الغضوب، لكنه يستفز جنوني فلا أستطيع الكف عن
الصراخ فيه، ولا عن حبه.

- يا ولدي لا تضيع ذاتك، لا تخدعها وتخدع حبيبك، جد نفسك أولاً
ستجد الحبيب، وتجد الله قبله، صل الله يصلك، ويصلك بحبيبك، كُن معه
يغيرك.

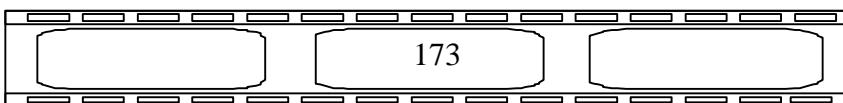
أسرعت بالمقاطعة قائلاً:

لكن ..

اصمت يا ولد لا تزد!

ما لدى فضت به عليك، فاصلب وتفكر ثم تدبر شأنك كما تريد،
السلام عليك وعلى من اتبع هدى الرحمن.

* . *



صدر للكاتبة

ورقياً:

رسائل " يا أنت .. أنا " - دار إبداع للنشر والتوزيع 2014.

مجموعة قصصية "روح وجسد" - دار أكد للنشر والتوزيع 2014.

رواية "شهرنام" - دار غراب للنشر والتوزيع 2015.

رواية "على الجانب الآخر" - دار الوليد 2016.

رسائل "ماذا لو؟!" - دار جولدن بوك 2017.

نصوص "ثرثرة وجمع" - دار جولدن بوك 2018.

نشر الكتروني:

نصوص "إليك أنت" 2014.

نشريات "ليل والحياة" 2014.

خواطر "بهية" 2014.

خواطر "إسمع بيانيولا" 2015.

قصائد نشرية "ثنائيات ليل" 2016 - مع آخرهن - مبادرة اسمع كتاب.

الفهرس

العنوان	الصفحة
إهداء	4
مقدمة	5
ليتك سالت	7
زهور الحياة	25
نداء القرب	35
انتقام خارج النص	41
نجم في السماء	69
الصفقة	87
قاتل ومقتول	107
حتى تعودي	125
موت على قيد الحياة	141
لم تحب المستحيل	155
صدر للكاتبة	175
الفهرس	176

